تصميم: دعاء السعيد

منارة الأفكار
للنشر الإلكتروني

رواية

الصيف الممطر

محمد قنديل

جميع الحقوق محفوظة @ منارة الأفكار للنشر الإلكتروني

اكتوبر 2015

الصيف الممطر

تأليف: أ. محمد قنـديل

تصميم غلاف: أ. دعاء السـيد

الموقع الإلكتروني للدار

/http://manaretalafkar.blogspot.com

صفحة الدار

https://www.facebook.com/pages/%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1/1042952242382412

(الصيف الممطر)

1997~1993

إننا لا نعرف أنفسنا؛ بالرغم من أنها تعيش بداخلنا ، تحرقنا ...تنصرنا ... تحيينا ... تقتلنا ...

إنه هو، لا، إنه أنا ،أنا لست أنا ،بل أنا هو ،بل يمكن القول ان هو ليس انا،انني متردد في ان اقول .. هو انا ، من انا؟
انني لا اعرف من هو ،هل انا في صورة هو ام هو بضمير انا ..؟

انني لست نفسي انني شر في صورة جسد ،يبدو جسد ولكنة نفس فاسدة فقط ،أنه جسد فاسد أيضًا ، فاسد تماما ...
انها نفس على خطأ ، نعم كل العالم على صواب وهو الوحيد الذي يملك نفس خاطئة،.. لماذا ؟
لأنه يملك نفسا ...أمل الباقون ..فهم .. أنه آلة ،لا يخطئون ،منزهون ،كاملون ،يقولون للشيء كن فيكون .. لا .. إنهم شياطين خاطئون ،مذنبون ، ناقصون ،لا يستطيعون جعل ما هو كائن لما يجب إن يكون ..لا.. إنهم ليسو آلة ولا شياطين،إنهم آدميون، حائرون ..قلقون .كاذبون.. كاذبون ..عاقلون وعالقون .. يعانون ..ينتظرون ..
إنهم لا يعرفون من يكونون ،أو ربما يعرفون ،وتلك هي المشكلة ولا يوجد لها حلول ،إلا أنهم مسيرون ...

.....

إحدى شوارع المدينة ليلا، أشخاص كثيرة تعبر الشارع، كل شخص فيهم له قصة مختلفة عن الآخر ولها تأثير درامي جيد، ولكن سنختار واحد من بينهم غير مميز ونرى ماذا تكون قصته....

هذا القادم في جوار الشارع ، يبدو أنه في بداية الثلاثين من عمره ،يمشى في هدوء لا يلتفت إلى احد ولكنه يدرك كل الناس ،يحمل في يده مجموعة من الأوراق ، ويرتدى نظارة غير أنيقة ،له قامة طويلة بعض الشيء ،بالإضافة إلى أنه نحيف ولكن ليس إلى درجة كبيرة ،شعر رأسه ليس طويل جدا ، هذه أهم الأشياء التي تميز هذا الشخص ، بالإضافة إلى أنه يبدو عليه الهدوء الشديد وعدم التوتر ...

يدخل إلى أحد المقاهي الهادئة جدا ، في أحد الأركان ويضع الأوراق إمامه على المائدة ، .. ليس له أصدقاء هنا ولا احد يعرفه ،من الممكن أن تكون هذه المرة الأولى لدخوله هذا المقهى ...

يطلب من النادل كوب كبير من القهوة ،ويذهب النادل ليؤتى له به ،ولازال هذا الشخص يقلب في الأوراق حتى يصل إلى ورقة بيضاء لا تحتوى على أي كتابة .." يحدث نفسه قائلا : أنها النهاية يجب أن تكون دقيقة جدا ،وتظهر كل الحقائق لهذا المسكين في هذه الرواية ولكن يجب أن نستدعى الإحداث من البداية ...

يأتي النادل بكوب القهوة يضعه ويذهب في صمت ،ويقول له هذا الشخص.. شكرا..

ولكن يجب أن نستدعى الأحداث من البداية ،يحرك كوب القهوة إلى جانب الطاولة بعد أن تناول منة رشفة واحدة ،ثم يقلب الورق الذي إمامه من البداية ، يراجع كل ما هو مكتوب من البداية حتى يستطيع وضع نهاية جيدة .

يخلع النظارة من على وجهه و ينظفها في طرف القميص الذي يرتدي ثم يضعها على وجهة مرة أخرى ،فيظهر عنوان الرواية بوضوح (سيدة في قاع المحيط) ، ثم يقلب الصفحة فنجد مكتوب الآتي ..

عندما يقول كاتب وأنت تقرأ روايته المهمة أنه يمكنك التوقف عن القراءة في أي جزء من الرواية ، وفي أي وقت "في ذكاء شديد" وأنه لن يشعر بالأمانة الفكرية ولا المعنوية ، فيجب عليك أن تعلم أنه كاذب ،وانك إذا توقفت عن القراءة حتى ولو قبل آخر كلمة في الرواية فأنه سوف يشعر بالاهانة الشديدة ،ولكن إذا قرأتها كاملة و قلت إنها سيئة ،فلا يهم ذلك بقدر من يتوقف عن القراءة في منتصف الرواية.

ولكن لا احد ممن بقراء هذه الرواية مجبر على أن بقراء الرواية حتى النهاية ،فإذا شعر أحدكم أنها مملة يمكنه التوقف في أي وقت عن القراءة ،فلن يشعر بالاهانة أبدا ،ولن يقتل احد لهذا السبب التافه ،أو لان احد لم يكمل قراءة روايته .

يبدو أن هذا الصيف سوف يمطر بغزارة ...، ولكن لا يعرف كيف بيداء المقدمة... يبدو أن المقدمة ستكون صعبة وإنها سوف تستغرق وقت وجهد كبير حتى يقول أن هذه المقدمة الصحيحة ، لا تقول أن ما قلته الآن حركة مختلفة ،لوضع مقدمة مختلفة ... فالمقدمة أصعب ما يوجد في الرواية ، لان

المقدمة تضع النهاية في شيء من الغموض الواقعي وترابط الأحداث الغير مقصود .

ولكننا لم نشرع في وضع مقدمة حتى الآن ،لان كل ما حدث صالح لان يكون مقدمة كافية ترضى خيال العقل المحاط بسور من الأفكار الخاطئة،والتي تبدو على أنها أشياء بديهية ... كما تذكرون أنه قال أن المقدمة تصنع النهاية ،ولكنة يقول الآن إن المقدمة هي نفسها النهاية .

هناك دائما صيف ممطر في أثناء أن شمسه ساطعة ، وهناك شتاء حار، بالرغم أن شمسه غائبة .. يبدو أنه سوف يمزق الورقة التي كان يكتب عليها ،حتى إن ما نقوله الآن غير مهم لان لا أحد سوف يراه ..

من أين سوف نبدأ ، من البداية .. نعم يجب أن نبدأ من البداية ..!

في احد طوابق المدينة هناك طابق ليس مرتفع جدا يسكن فيه شخص وحيد في هذا المنزل أو في هذا الطابق .

"منتصف الليل" بينما هذا الشخص نائم في ثبات عميق " إذا بصوت الراديو يرتفع بشدة .. فينهض هذا الشخص في حركة واحدة ، ثم يتجه في غموض نحو هذا الراديو... يمسك به ويقذفه على الأرض.. فتتناثر أجزاء الراديو في كل مكان، ولكنة ما زال يعمل بصوت مرتفع .!

يستيقظ هذا الشخص من النوم بسرعة فيجد ان الراديو صوته مرتفع جدا وأنه كان يحلم هذا الحلم بسبب ارتفاع صوت الراديو

يتجه نحو الراديو وهو شبة نائم ، ويضرب ب أصبعه على الراديو أكثر من مرة فينخفض صوت الراديو..

يعود هذا الشخص إلى الفراش سريعا.. ولكنة لا يستطيع الخلود إلى النوم مرة أخرى يظل نائم على الفراش وهو منفتح العينين ويتقلب يمين وشمال حتى نهض ..

توجه نحو المكتب الموجود في نفس الغرفة ، جلس على الكرسي وارتدى نظارته السيئة ، وأخرج بعض الأوراق من احد أدراج المكتب ، وبعض الأقلام وظل جالس أمام الأوراق ، يمسك بالقلم في يده ولا يكتب شيء..، ظل جالس هكذا لمدة طالت أكثر من ساعة، وفي النهاية مزق الورقة البيضاء التي أمامه بالقلم، ثم وضع القلم فوق الأوراق وتركة مفتوحا.

توجه نحو المطبخ في هدوء شديد ، كانت الساعة تقترب من الثالثة بعد منتصف الليل ..

فتح صنبور الماء و وضع رأسه تحت الماء حوالي دقيقتان ، بعد ذلك توجه نحو الإناء الذي يغلى فيه الماء لعمل الشاي ،وضع فيه الماء وأشعل علية النار ، ثم توجه نحو غرفته واستلقى على الفراش...ونام...

"السابعة و النصف صباحا" المكان مملوء بالدخان ، استيقظ هذا الشخص على رائحة الدخان وعلى ضيق النفس .. نهض سريعا متوجها نحو المطبخ، فوجد إناء الشاي قد تفحم واحترقت يده البلاستيكية وخرج منها كل هذا الدخان... أغلق النار بسرعة شديدة و في توتر حاد جاء ببعض الماء من الصنبور وقذفه على الإناء المحترق... ثم ذهب واستلقى على الفراش مرة أخرى...

بعد مرور وقت طويل من التفكير وليس طويل من الاستلقاء ،نهض واحضر "علبة السجائر" وبداء يدخن سيجارة ، وهو جالس على المكتب في صمت

، والراديو بجواره يعمل بصوت منخفض على إذاعة للموسيقى الهادئة فقط ، وهو لا يحرك المؤشر عنها أبدا..

نحو المطبخ ليعد بعض طعام الإفطار..
ما هي الخطة اليوم..أولا : أتناول طعام الإفطار بلا شك ، بعد ذلك ، الذهاب إلى دار النشر لوضع آخر اللمسات للرواية ، بعد ذلك ربما اشترى بعض الأشياء ثم العودة إلى الوطن (البيت) مرة أخرى ..هذه هي الخطة اللعينة ...

الآن بعد تناول الإفطار ، توجه نحو المرحاض ليأخذ حمام ماء بارد جدا ، ولكنة يستغرق وقت طويل في المرحاض..
قبل أن يفتح الماء لينزل على جسده ، لا ينسى أبدا أن يخلع "الدبلة" التي يضعها في إصبعه ، ويضعها على احد أرفف الحمام حتى ينتهي بعد ذلك يأخذها مرة أخري و هو يقدر هذه الدبلة جدا ويحافظ عليها بالرغم أنه غير مرتبط ...

الآن خرج من المرحاض الذي هو بجوار المطبخ مباشرا ،وجاء ب إناء آخر لعمل الشاي ولكنة صغير .. ومليء هذا الإناء بالماء و وضعة على...

توجه نحو غرفته ليكمل ارتداء ملابسة .. وأثناء ذلك تذكر أنه نسى شيء في

المرحاض ، فتوجه إلية بسرعة ،والتقط (الدبلة) وجففها و وضعها في إصبعه ..

انتهى من ارتداء ملابسة ، وأصبح في كامل أناقته ، ثم إلى المطبخ ليصب الشاي، فوضع الشاي في الكوب الكبير الخاص به واستدار نحو إناء الماء المغلي ، فوجد الماء بارد تماما لأنه نسى أن يشعل النار على الإناء .. فوضع يده على رأسه وظل يثرثر بصوت مرتفع .... لا يهم ما حدث بعد ذلك ، ولكنة في النهاية توجه نحو المكتب وحمل حقيبة صغيرة ، ثم نحو الباب .

ينزل من المبنى الذي يسكن فيه ثم يصل إلى الشارع العام ، يشير إلى احد سيارات الأجرة فتقف له واحدة بعد بعض الوقت ، ثم يعطى للسائق ورقة يوجد فيها عنوان دار النشر ، ويقول له أريد أن اذهب إلى دار النشر هذه ، فيعدل السائق العداد وينطلق ...

المسافة ليست طويلة جدا ولكن هذا الشخص لم يتحدث مع السائق ولا حتى نصف كلمة .

هذه هي دار النشر ..."نعم هي"...شكر جزيلا. ..

ينزل هذا الشخص من السيارة متوجها نحو دار النشر، ويدخل، فيجد احد الأشخاص اللذين يستقبلون الكتاب... هل هو كاتب فعلا ام أنه يدعى ذلك .. سنرى..!

يدور بين الاثنين حوار يبدأه صاحب دار النشر على ما يبدو ... ويقول له "لا تقلق ،روايتك تحت الدراسة و الإعداد للنشر ،أنها رواية جيدة من حيث الترابط بين الأحداث والأفكار ، وأنا من حكم عملي أصبحت أكن كل احترام لمن يكتب حتى ولو كلمة واحدة ولكن من ناحية أنها الرواية الأولى ، فلن أجعلك تشعر بذلك إلا أن هناك ..."

يقطع الشخص أو الكاتب حديث صاحب دار النشر قائلا "أنا احترم كل الأشياء التي تقولها الآن ، وجعلتني اشعر فعلا أنني كاتب منذ زمن ، ولكن هذه حقيقة ، أنا اكتب منذ فترة طويلة ،بغض النظر إن هذه الكتابات أمامها فرصة للنشر أو لا ، ولكن أريد أن أقول بما إن هذه الرواية الأولى التي انشرها فلن اسمح بوضع أي تعديلات أو تحريف في الكلمات أو حتى تغيير العنوان حتى يصبح تجارى ، لأنه بالرغم من أنني اقدر مدى خبرتك في مجال النشر ،إلا أنه يجب أن تعرف أن هذه الرواية استغرقت وقت وجهد أكثر من ثلاث سنوات في الكتابة والتفكير فقط ، بالإضافة إلى ...

الآن يقطع صاحب دار النشر كلام الكاتب قائلا " انتظر.. أنا لم أكن لأتحدث إليك في هذه الموضوعات ، لأنني أقول في البداية أنني احترم كل من يكتب حرف ، وأنا لا أتدخل أصلا في نص الرواية ، إلا من حيث تنسيق الكلمات و المقاطع أما بخصوص عنوان الرواية (أحياء في المقابر) فانا أوافق علية تماما ، حتى أنه أيضًا اسم تجارى ،وارى أن هذه الرواية لا تصلح أن تسمى إلا بهذا الاسم ... في النهاية أريد أن أوضح شيء أو قانون مهم اعمل به في دار النشر هذه ،وهو : إما ان اقبل الروية كاملة كما كتبها الكاتب دون تعديل أو رفضها كاملة ،وذلك لأنني افهم جيدا صعوبة الكتابة

...

ولكن الأمر المهم الذي كنت أريد ان أحدثك فيه عن الرواية ، هو حجم الورق الذي تريده ،والغلاف ،والثمن ،و الحقوق" ..؟

يقول الكاتب : هذه أشياء من اختصاص دار النشر ولكن أريد الرواية متوسطة الحجم وليست صغيرة ، وتكون الفقرات الموجودة كما في النسخة الأصلية ، أما بخصوص الثمن فلا يجب ان تكون الرواية منخفضة الثمن أبدا ،هذه كل الملحوظات التي أردت قولها .

يقول صاحب دار النشر: بعد أربعة أيام يجب ان تمر على دار النشر لترى النسخة التي سوف توزع ، ولننهى أوراق الملكية وحقوق النشر ..

يقول الكاتب في ارتباك : نعم بعد أربعة أيام سأكون في هذا المكان ، ويصمت برهة قليلة جدا من الوقت ثم يقول، ولكن هناك شيء أخير يجب ان يكون الغلاف غامض جدا ..

يقول صاحب دار النشر: نعم هذا ما سوف أفعل..

بعد ان ينصرف الكاتب مسافة ليست بعيدة ، يحدث صاحب دار النشر نفسه قائلا وهو ينظر إلى الكاتب " اعلم انك عانيت كثيرا في كتابة هذه الرواية " .

يدخل صاحب دار النشر صاحب اللحية البيضاء القصيرة إلى المطبعة داخل دار النشر ، ويقول بصوت مرتفع " هيا اعملوا على رواية أحياء في المقابر في

أقصى دقة وسرعة ، يجب ان ننتهي من عشرة الآلف نسخة خلال أربعة أيام .. ثم يخفض صوته قائلا ومتحدثا إلى احد العمال بعد ان ضربة بخفة على كتفة و هو يعمل ..سوف نغزو السوق بهذه الرواية الرائعة ، اعتقد أنه يكتب إلى مجانين المثقفين "

الكاتب الآن في إحدى المحلات يشترى بعض الأشياء و المستلزمات التي يعيش بها ، من طعام ومشروبات وسجائر ،الخ...

خرج من هذا المحل الكبير وبداء يشير إلى سيارات الأجرة ، ليصل إلى البيت .

وصل إلى البيت كان الوقت قد أصبح بعد منتصف النهار، كان الكاتب قد أصبح مرهق جدا.

توجه نحو غرفة في وسط البيت ووضع الأغراض التي كان يحملها ووضع النظارة من على وجهة فوق المنضدة ، وهو الآن يفتح علبة السجائر و يأخذ واحدة ويشعلها ، ثم يتوجه نحو المطبخ واعد بعض الطعام واكل في المطبخ الذي يرتبه ترتيب دقيق ويعلم مكان كل شيء فيه ... في النهاية وضع إناء الشاي على النار ، ثم توجه نحو غرفته الموجود فيها الفراش الخاص للنوم والمكتب الخاص للكتابة ، وجلس على الكرسي... يحدث نفسه ..!

يجب أن تجد فكرة لرواية جديدة ،هيا فكر،فكر، فكر .. أين ذهبت الأفكار .. ولكن في الرواية الجديدة التي لا اعرف عن ماذا سوف تكون ،يجب أن تخفف من تكرار كلمات(ثم ،و) أنت كاتب وتعرف أن هذه الكلمات تقلل من حدة الإثارة والتشويق في الرواية ..

أنا اعلم انك غير قادر على التخلص منها ولكن حاول دائما ان تتذكر .. يقلب الأوراق التي أمامه ، يبحث فيها عن أفكار ن قائلا يبدو أن نشر الرواية الأولى سوف يضيع الأفكار من عقلك لفترة ،ولكن لا يهم ، في الرواية الثانية يجب أن تكون مختلفة تماما ... أنا اعلم أنها ستكون مختلفة .. ظل الكاتب يدخن وهو في حالة فكر عميق ...!

ظل يفكر ويفكر حتى ارى النشر.مكانه على الكرسي بسبب جرس التليفون ، لم يرد سريعا ،ولكن تركة يرن أكثر من مرة بالرغم ان الهاتف بجواره على المكتب !

في النهاية رفع السماعة ... كان المتصل صاحب دار النشر ... قال له : اعتذر لو كنت اتصل في وقت غير مناسب ولكن هناك شيء أريد ان قولة بخصوص الرواية معظم الكتاب الآن وبالخصوص المشهورين يضعون برفقة الرواية صورة شخصية مفضلة لديهم، فإذا كنت تريد ذلك سوف أرسل شخص لإعطائه صورة لوضعها مع الرواية ...

كل ذلك و الكاتب يستمع ، وبعد ان انهي صاحب دار النشر حديثة .. رد الكاتب " أشكرك لاهتمامك ، ولكنى أريد ان اشرح وجه نظري بخصوص الصور .. اعتقد أنه عندما تنشر صورة الكاتب ، فان ذلك يقلل من شان الكتاب أو الرواية ،بالإضافة إلى ان الكاتب لا يعرف احد من الناس شهرته إلا من خلال اسمه، وأنا لا أريد ان أرفق صورة مع الرواية، على الأقل في روايتي الأولى ، لأنك تعلم ان هذه أولى الروايات التي انشرها .. بالإضافة إلى أنني لست مشهور ... أرجوك ان تتفهم وجهة نظري ..!

صاحب دار النشر:- نعم أتفهم وجهة نظرك بكل وضوح، وأنت تفكر بطريقة صحيحة تماما.. أريد منك في النهاية ان تتذكر موعدنا بعد أربعة أيام...

الكاتب يرد ..."أعدك أنني سأأتي في الموعد تماما ... مع السلامة "

يضع سماعة الهاتف ، ويذهب سريعا نحو المطبخ ،فاء ناء الشاي يغلى منذ ان رفع السماعة تقريبا ...

يعد الشاي في كوب كبير ويذهب نحو غرفته...

التقط النظارة من على المنضدة الموجودة في وسط الغرفة، ونظفها في طرف القميص الذي يرتدي ثم وضعها على وجهة ، ووضع كوب الشاي الكبير على المكتب ..

يعلو صوت الراديو فجأة ، فيستدير الكاتب ، فيسقط الكوب من على المكتب ، فينظف الكاتب المكان بسرعة قبل ان تفسد الأوراق، ولم يخفض صوت الراديو الذي تعلو منة صوت موسيقى الأوبرا المرتفعة الجميلة ...

توجه نحو المرحاض و مليء "البانيو" الكبير بالماء ونام في الماء وهو ما زال يرتدى النظارة ، وصوت موسيقى الأوبرا يعلو في جميع أرجاء المكان في البيت .خرج من المرحاض بعد مرور بعض الوقت وتوجه نحو الراديو الذي كان قد انخفض صوته دون ان يلمسه احد ...!

تحدث إلى الراديو قائلا ، هل ستظل تزعجني إلى الأبد ، لما يرتفع صوتك وينخفض دون ان يلمسك احد...لا...لا..لا تجيب فانا اعلم ان هناك بعض المشاكل ، وانك تحتاج إلى إصلاح .. ولكن أعدك اننى لن أصلحك

أبدا ، أبدا... ، سوف أتركك تتعذب إلى الأبد ، فأنت تجد متعة في ذلك ...!

جفف النظارة من الماء و وضعها على المكتب ، وخرج في احد الشرفات ، واصطحب كرسي وظل جالس علية لساعات ، يشاهد الغروب و يتأمل ، وهو يدخن ويخرج الدخان في وجه الشمس ليزيد حرارتها..!

اختفت الشمس وهو مازال جالس لا يتحرك، ولا نعلم ماذا يدور داخل رأسه..!

فجأة! التقط كوب الشاي فارغ. حائط الشرفة ، وقال: لقد نسيت ان اشرب الشاي.. ولكنة وجد الكوب فارغ ..!

لقد شرب الشاي منذ أكثر من ثلاث ساعات ولكنة ربما نسى تماما ...

ما حدث بعد ذلك ، توجه نحو الفراش بعد ان تناول العشاء بمفردة كالعادة ، وأنجز بعض الأعمال في البيت ، كانت أعمال غير مهمة بالطبع .

خلع الدبلة من إصبعه و وضعها على مكتبة ثم استلقى على الفراش ، وظل يتقلب ويتقلب ولا يستطيع النوم ، وبعد ساعة نهض واخذ احد الأقراص المنومة ، ولكنة ظل لا يستطيع النوم حتى ساعات متأخرة من الليل ...

أنه يفكر في روايته وفي عالمة الخاص ...!

أنه ينتظر ان تنشر رواته بأقصى سرعة ، فهذه الأربع أيام التي ينتظرها ليذهب لدار النشر مرت علية ببطء شديد ، وكان تكرار شديد الملل لما كان يفعله كل يوم ،حتى أنه لم يستطيع إتمام عمل أو شيء حتى النهاية .

هناك دائما أشياء تدور حول الإنسان كل يوم و باستمرار و لكنة لا يراها.. أو يراها ويتجاهلها ..ولكنة في يوم من الأيام سوف يراها ويدرك أهميتها ؟ ولكن في ذلك الوقت ربما هي سوف تتجاهله تماما وهو في اشد الاحتياج إليها ، وهذه الأشياء لها صورة في العقل غير حقيقية ؟ انها وهمية تماما ، تضل العقل وتجعله يفقد صوابه .!

"بعد أربعة أيام"...

هذه إمضاء جيد.. ألف مبروك على نشر روايتك الأولى لابد انك سعيد جدا..هذا شيك بالدفعة الأولى من المبلغ ، كما هو منصوص علية في العقد . الرواية يتم توزيعها اليوم .. وعلى ما اعتقد انها لاقت ردود أفعال جيدة بين أوساط الموزعين و المثقفين.. من الآن وصاعد أريد منك ان تعتبر دار النشر هذه هي الأولى التي تتعامل معها ..

يقول الكاتب : بالطبع انها دار النشر التي نشرت روايتي الأولى (أحياء في المقابر) ..

بعد حوار طويل شبة عقيم بين الكاتب وصاحب دار النشر ، كانت نهاية هذا الحوار ان صاحب دار النشر أعطى للكاتب "عشر نسخ" من الكتاب كهدية ، وقال له يجب ان تحضر لنا رواية أخرى جيدة .. فرد الكاتب قائلا .. عندما تأتى الأفكار سوف اعد رواية عبارة عن لغز كبير، وسوف تظل لغز إلى الأبد، ولكن عندما تأتى الأفكار..

انصرف الكاتب و وضع الصك المالي في حقيبته التي يحملها دائما وتوج نحو احد البنوك ليصرف هذا الصك ، وبعد ذلك ، وضع هذا المبلغ في حساب له في البنك الذي فتح فيه هذا الحساب اليوم أيضًا ...

ما حدث للكاتب بعد ذلك غامض جدا حتى بالنسبة له شخصيا.. زيادة في التوتر و الانعزال ن وإفراط في تناول المنبهات والسجائر ..والإرهاق الفكري والذهني بالإضافة إلى الأرق الدائم الذي لا يجعله ينام ليلا .. حتى ان نشر رواته الأولى لم يغير فيه شيء ، إلا زيادة في الأرق ورغبة ملحة في الانتحار ، ربما هي رغبة كاذبة ولكن ربما الفكرة أصبحت مكتملة في رأسه ...!

حتى أنه لم ينزل إلى المكتبات و الموزعين ليرى مدى حجم وتردد الناس حول شراء روايته .

ذات يوم من شدة الأرق ، نزل إلى الطريق وظل يركض و يركض ، حتى يرهق جسده و يستطيع التغلب على عقلة الذي لا ينام .. حتى أنه ربما ظل يجرى طول الليل ، لقد دار في جميع أطراف المدينة ،وفي

النهاية ، ذهب واستلقى على الفراش و ربما استطاع عقلة ان يغفل لفترة .. ان لا تعرف من أنت ، انها بداية الاكتئاب أو بداية الاغتراب ور بما اليأس ... وربما بداية الثلاثة معا هي ان تعرف من أنت .!

ان الاغتراب فضيلة عظيمة ،بل أنه الفضيلة الوحيدة ، .. أنه يعانى حقا حتى يصل إلى مرحلة الاكتئاب التي يبدع فيها ...

"بعد مرور عامان على نشر الروية الأولى .!

لم يتغير شيء على الإطلاق ن روتينا ممل جدا.."

لماذا تكتب بالقلم وفي أوراق بينما أنت تملك هذا الاختراع اللعين الذي يسمى الآلة الكاتبة ،هل تعلم لماذا ، نعم أنت تعلم ان الإجابة توجد في مكان داخلك ،هناك مسافة رمانية بين وضع يديك على الآلة وكتابة الكلمة و مرورها من خلال راسك ،هذه الفجوة الزمنية البسيطة بين رفع أصابعك

من على الآلة الكاتبة وتحريكه من حرف إلى أخر ، يجعل الأفكار تتسرب بطريقة سريعة و عبثية ،كما يتسرب الغاز من هذه الجرة في المطبخ وإذا حدث اشتعال فان هذه الأفكار سوف تدمرني لذلك فانا اجلس لساعات طويلة هنا ،ابذل قصارى جهدي وادخل في حالة اغتراب سيكولوجي ، يتحول بعد ذلك إلى اكتئاب شديد ، وبع ذلك ربما انصرف دون ان اكتب حرف واحد ، أو حتى جملة مفيدة ، وفي بعض الأحيان اكتب سطر أو اثنان، و في بعض الأحيان عندما اكتب جملة فالأفكار تأتى تباعا و أجد نفسي قد كتبت صفحة أو اثنان و ربما ثلاثة ولكنني أتوقف عن الكتابة سريعا ، خشية ان أكون قد كتبت شيء عادى ، أو ليس مختلف أو أنه واضح لدرجة عدم الفهم ...!

لذلك فانا أو هو اكتب أو يكتب في ورقة في البداية حتى لأتهرب الأفكار إلى خارج جدار العقل ، لان الفكرة تتحرك من العقل في سرعة غير ملحوظة نحو الدم الذي يجرى في يدي التي اكتب بها وفي النهاية ، يسقط في صورة كلام منسق ومرتب على الورقة ، ولكن في الحقيقة هو ليس كذلك ، انها فكار متخبطة في العقل ، تبدو على انها كلام منسق وسهل الكتابة ، لذلك فان أصحاب العقول الناقصة والمظلمة يعتبر ان الكتابة سهلة ، فيجب ان يتم القضاء علية ...

كانت هذه مزحة ، فكل شخص يعتقد كما يشاء ، فلن يصبح العالم كله كاتب رواية أو مسرحية درامية ،كانت في البداية مجرد فكرة تافهة ...

الآن أريد فكرة جديدة لابدأ في الكتابة .. لقد مر عامان على نشر الرواية الأولى.. حتى ان النسخ قد اختفت تقريبا من المكتبات ، وأنت لم تبدءا حتى

في وضع عنوان لرواية جديدة ..هل تعلم شيء يجب ان تترك العنوان هذه المرة حتى الاقتراب من نهاية الرواية ، لكي يكون مناسب ..هذا هو الصواب .

ماذا الآن ، ماذا ؟ هل الأفكار موجودة في هذا البيت هل هي موجودة بين أربعة حوائط وسقفان ، اعتقد انى لا اجد أفكار هنا يجب ان ابحث عن أفكار خارج البيت ولو مرة واحدة ، ربما أجد فكرة لرواية جديدة ولكن لا أريد أفكار شريرة ، فالشر أصبح ينتصر دائما ...والخير يسقط في الهاوية حيث لا قرار ولا نهاية بين الجدران ..

ها أنت جالس لساعات تدخن وتتناول الشاي وتحرك الدبلة في إصبعك ولا تكتب كلمة ، ويبدو ان نشر روايتك الأولى سبب صدمة عقلية ، وتوقف عقلك عن إيجاد فكرة جيدة على عكس المتوقع ، لن ينتهي بك المطاف إلى كتابة رواية تافهة ، فاليوم سوف تبدءا في كتابة رواية جيدة ، وتهتم بالتفاصيل ...

جرس التليفون يرن بجواره ، بينما هو ما زال يتحدث إلى نفسه، ولكنة في النهاية رفع السماعة وتحدث إلى المتصل وهو صاحب دار النشر ، يريد ان يأتي له الكاتب اليوم إذا استطاع ، واتفقا على موعد يذهب فيه إلى دار النشر اليوم ، ولكن لا يعرف ماذا يريد صاحب دار النشر .؟

ينهض الكاتب من على المكتب ويذهب إلى المطبخ ، بعد ان نظف نظارته في طرف القميص الذي يرتدي ..فتح الصنبور في "البانيو" وتركة حتى يمتلئ ، وذهب لوضع إناء الشاي على النار ثم ذهب إلى الصنبور ليضع على وجهة بعض الماء ..ثم صرخ .. ولكن ليس بصوت مرتفع ، لأنه غسل وجهة بالماء وهو ما زال يرتدى النظارة ، ويبدو أنه صدمها بالماء و يده في وجهة .. في

النهاية ذهب و حضر كوب كبير من الشاي ، وتركة ودخل إلى المرحاض وأغلق الصنبور الذي في "البانيو" ، بعد ان امتلئ جدا ...واستلقى فيه ... هل تعلمون أنه استلقى في "البانيو" وهو ما زال يرتدى النظارة أيضًا .. يبدو ان عقلة لم يع يفكر إلا في أشياء معينة فقط .

ظل الكاتب نائم في "البانيو" حتى أنه ربما أخذته سنة من النوم ...

"أنه في وسط ضباب شديد وفي بحر ضيق الأفق ، يغرق فيه ببطيء "

وفجأة ، استيقظ قبل ان يموت حقا بعد ان غطست رأسه في الماء

نهض بسرعة من "البانيو" وارتدى ملابسة ، وخلع النظارة ..أثناء وهو مار بالمطبخ وجد كوب الشاي الذي أعدة وتركة حتى أصبح بارد تماما ، فاخذ الكوب في اليد الثانية لان اليد الأولى يحمل فيها النظارة المبللة بالماء ، وتوجه نحو غرفته .. بعد ذلك توجه نحو الشرفة ، بعد ان تناول الإفطار واعد كوب شاي أخر وظل جالس يراقب حركة الناس ، حتى جاء الميعاد الذي اتفق علية مع

صاحب دار النشر ،فارتدى ملابسة و ذهب إلى دار النشر في الوقت المحدد..

لقد مر عامان تقريبا ، لم أراك فيهم ، هل ترى ان ذلك جيد بين كاتب وناشر ، أو ان العلاقة تسير هكذا بشكل جيد ، .. انا اقدر وقتك واعلم كم تستغرق الكلمة الواحدة من الوقت في التفكير ، لذلك نجحت روايتك الأولى نجاح جيد ،ولكن يجب ندخل في الموضوع المهم الذي استدعيتك من أجلة .. ما رأيك في طبعة ثانية من الرواية ، فالطبعة الأولى نفذت بالكامل تقريبا من السوق ، والطلب ما زال متزايد على الرواية ..فما هو رأيك ...؟

هل تعلم أنه مر عامان دون ان اكتب حرف واحد في رواية جديدة ، ربما بسبب هذه الرواية ، والآن تريد منى ان أوافق على طبعة ثانية ، فا لامورمعقدة ، ولكن بالطبع انا أوافق ،لأننى أريد زيادة في عدد القراء للرواية .. ولكن أعدك عما قريب سوف تجد رواية جديدة ومختلفة تماما ، وربما تكون أنت احد شخصياتها ، ستجدها هنا أمامك جاهزة للنشر ، وسوف تجعلني أتخلص من اضطرابات ما بعد نشر الرواية الأولى لأي كاتب ...

إذا لنحضر الورق لكي نوقع عليها للمرة الثانية، فاخرج الكاتب قلم من الحقيبة التي يحملها دائما، وبدا يقرا الأوراق ويوقع عليها..

إثناء ذلك قال له صاحب دار النشر ،"لا بد ان زوجتك تساعدك على الكتابة ..

فنظر إلية الكاتب وهو يبتسم ابتسامة خفيفة وقال له " انا لست متزوج ولو كنت متزوج لما جئت إلى دار نشر أبدا لأنشر رواية "...

ولكن ما هذه " الدبلة" التي في إصبعك ،...انها مجرد قيد في أصبعى ، لكي يظن الناس ما قد ظننته بى حالا ، أنت تعلم ان النساء لا يهتمون إلا بالأشياء السطحية ، وانأ لا أحب قطاع كبير من النساء ، ولكن ليست كل النساء ، فهناك قلة نادرة تعرف معنى الكمال والكتابة ،وتهتم بما يقوله الناس .

ولكن دعنا من هذا الموضوع ، أريد ان أقول شيء بخصوص الطبعة الثانية من الرواية ،لابد ان تكون بمواصفات الطبعة الأولى في الشكل والحجم ..

نعم هذه أشياء افهمها جيدا..

ثم ظل الحوار دائم لفترة عن المستحقات المالية و أشياء من هذا القبيل ولكن ليس لفتر طويلة ، وفي النهاية انصرف الكاتب ، وقال له صاحب دار النشر وهو يغادر، انا في انتظار روايتك الثانية ،.. قال الكاتب :سأحاول في اقرب وقت

" بعد مرور أسبوع تقريبا "

ما زال يحرك " الدبلة " في إصبعه وهو جالس ، لقد كبرت لحيته قليلا وشعرة أيضًا ، ربما لم يخرج من الباب منذ أكثر من أسبوع ... الآن هو جالس أمام كوب من الشاي على المكتب قرر ان يكتب روايته الثانية ، فاخرج الأوراق من الدرج و الأقلام ، وبالرغم من أنه كانت هناك أوراق فارغة أمامه ،إلا أنه أبعدها و اخرج ورق جديد تماما ... وبدا يقول عن ماذا سوف تتحدث الرواية ؟هل هي سياسية ؟ ام رومانسية ؟ ام درامية ؟ ام علمية أو بوليسية ؟ أم انها ستكون رواية إجرامية ربما ؟ولكن انا لا أحب ان يوجد رجال شرطة في الرواية ، إذا لا بوليس !

إذا فالمقدمة ستكون كالتالي وبدا يكتب...

" من يقول أنه لا توجد جريمة كاملة فهو غير محق ،...لأنه لم يتم قتلة بعد ...أنه بمجرد القتل تكون الجريمة قد اكتملت ، حتى إذا تم العثور على القاتل ومعاقبته .،تكون أيضًا الجريمة كاملة ...ولكن الجريمة الغير كاملة هي الإلحاق بالقاتل قبل ان يقتل ، حتى وان كان سيقتل نفسه ...!

لقد اقترب عقلي على الجنون ..لا .. بل هو مجنون بالفعل ..

كل كاتب روايات يحاول ان يبدءا بداية أو مقدمة مشوقة ومثيرة للجدل إلى أقصى درجة ، حتى انهم يبدءون الرواية من المنتصف لق يجذب القارئ لإتمام

قراءة الرواية ، ولكن لن يفعل هو ذلك ، أنه سوف يبدءا الرواية من البداية ، حتى أنه سيبدؤها قبل ان تبدى ويتابع الأحداث حتى النهاية ..

ما هذا الهراء الذي أكتبة ..هذا مجرد هراء ..هل ستستمر ؟ نعم سأستمر ..

ينظر الكاتب في الكوب الكبير الخاص به فلا يجد شاي .. أنه ينسى دائما أنه قد تناول هذا الكوب منذ فترة .. بعد ان ينظر في الكوب ، ينهض بسرعة ويذهب نحو المرحاض لكي يحلق لحيته التي طالت ولكي ينسق شعرة ، أنه يريد ان ينزل من منزلة لأنه لم ينزل من فترة ،دخل المرحاض و خلع ملابسة التي يرتدي في أعلى جسده فقط ووقف أمام المرآة و يحمل في يده ماكينة الحلاقة ...

لا تنظر إلى هكذا فأنت من ترك هذه اللحية تطول، انك حتى لم تخرج من البيت منذ أسبوع.. تظل جالس هنا لا تفعل شيء ،تترك إناء الشاي يغلى حتى يشتعل وتترك الكوب حتى يبرد .. ثم تشربه ، وفي بعض الأحيان تشربه وتقول هل تناولت الشاي وترى الكوب فارغ ، بالإضافة إلى انك تزعجني بهذا الراديو اللعين الذي يعلو صوته في أوقات غير مناسبة تماما .. ولا تريد إصلاحه .. والآن تحدق بعينيك هاتين إلى هكذا.. اصمت الآن حتى استطيع إزالة لحيتك واصفف شعرك الأسود اللعين ..

اقترب أكثر لا أرى جيدا.. اقترب .. ألا ترى انى لا ارتدى النظارة .. اخلع هذه الدبلة حتى لا تتأذى .. أسرع علينا النزول لشراء بعض الأشياء ..

ظل يحول خروجه في المرآة حتى انتهى واخذ حمام ماء بارد على جسده ثم ارتدى ملابسة ، واخذ حقيبته على كتفة وذهب نحو الباب ..فتحة وخرج .. بعد اقل من دقيقة، ، عاد سريعا ..فتح الباب وتوجه نحو المرحاض والتقط

الدبلة التي كانت أمام المرآة..

لقد نسيت الدبلة ..هل ستظل تنسى الأشياء المهمة هكذا دائما..

نزل من البيت حوالي ثلاث طوابق .. هذا المبنى بما فيه من سكان هادئ جدا ، بالرغم من أنه في وسط المدينة ، إلا انني لا اعرف حتى جيراني ، فالأبواب دائما مغلقة لا اعرف من بداخلها ومتى يخرجون ، وكذلك هم لا يعرفون عنى شيء .. انها ميزة عظيمة في هذا البيت لا احد يتدخل في شئن الأخر..

لا .. لن اركب سيارة للأجرة فالمسافة قصيرة كثيرا بين البيت وبين هذا المحل الضخم للتسوق الذي يوجد فيه كل شيء ...أنه يكذب ..!

يسير في الشارع وهو يحمل حقيبته الصغيرة التي تتدلى على جنبه ، وينظر في الساعة التي تشير إلى "الرابعة وعشرين دقيقة" في يده ، أنه يقدر الوقت بالرغم من أنه أكثر شيء يمتلكه ...

ما زال يمشى في الشارع الطويل والجميل في وسط المدينة و يشعل "سيجارة" ويقول وهو يبتسم "التدخين ضار بالصحة" أنه يستمتع بالوقت تماما ..

ان الشيء الوحيد الذي يجعله يخرج من المنزل هو الذهاب للتسوق وشراء بعض الإغراض..

داخل المحل الكبير .. يتسوق ويشترى بعض الأشياء التي يشتريها كل مرة يؤتى فيها للشراء، من سجائر و شاي ومأكولات تكفيه لفترة طويلة.. المحل كبير جدا ..

يدور في أروقة المحل حتى وصل إلى مكان مملوء بالا لآت الحادة والسكاكين ..نظر يمين وشمال .. واخذ سكينة واحدة كبيرة إلى حد ما ، ووضعها خلسة دون ان يراه احد في الحقيبة التي يحملها على كتفة ، ثم دفع عربة التسوق

المملوءة بالبضائع .. فوجد سيدة تقف أمامه .. فنظر إليها وصمت ..، قالت له بسرعة هل تعريف أين يوجد مكان المواد المنظفة، فتنهد على خفيف ثم قال لا..لا اعرف ، يمكنك ان تسأل احد العاملين بالمتجر ..

ظل يدور في أرجاء المكان حتى وصل إلى مكان في أخر المتجر مخصص للحوم ، ويوجد فيه كل الأنواع .. توجه إلى هناك و وقف ينظر إلى الدجاج وهو يذبح و تقطع رأسه وينزل الدم من جسده..فأدار وجهة وانصرف بسرعة ..فسأله احد العاملين في هذا القسم وقال له ..ماذا.. هل يوجد شيء غير قانوني هنا .. ؟

قال له ..لا.. فقط لا أحب رؤية الدماء، قال العامل..انها دماء دجاجة .. ليست هذه الفكرة ، انا لا أحب ان أرى شيء ينزف دما ..فقال له ..انها ليست إنسان .. فقال الكاتب : ربما لو كان إنسان لكان أفضل ..ثم انصرف ..

فقال العامل بعد ان انصرف الكاتب لابد ان هذا الرجل مجنون ..

أنهى الكاتب تسوقه ثم نظر في الساعة فكانت "الخامسة و النصف" ..

فقال يجب ان اذهب الان الرواية تحتاج إلى الإحداث قبل ان تتبخر ..توجه نحو باب المحل ليدفع الحساب ، فوجد السيدة التي كانت تسأله عن المواد المنظفة ، تدفع الحساب أمامه ..

هل وجدتي المواد المنظفة .. فقالت السيدة ..نعم لقد عثرت عليها انها كانت في بداية المحل ..

المحاسب الذي جالس .. فنط كل شيء تسوقه كل فرد ، ويقول ثمنه ، ثم يجمع الحساب في النهاية ..

مازال الكاتب ينتظر دورة في الحساب .

فيقول المحاسب للسيدة "ربما ان هذا المحاسب هو صاحب المحل لأنه رجل كبير" يقول: هذا منظف ثمنه كذا.. وهذا منظفا ثمنه كذا.. وهذا، وهذا، وهذا شيء لا اعرف اسم العلمي، ربما "حامض الكبريتيك".. ويعقب قائلا : لا تفرطي في استخدام هذه المادة لأنها بالإضافة إلى انها منظفة ، فهي مذيبة ومهلكة .. فكوني حذرة في استخدام هذه المادة فكمية كبيرة منها قادرة على إذابة جسم "ديناصور".. فاجعليها دائما بعيدة اهتمام.ول الأطفال ..

ثم دفعت الحساب وانصرفت .. وجاء دور الكاتب ..كان مازال يستمع دون اهتمام ..

هذه سجائر ثمنها كذا.. وهذا شاي ثمنه كذا.. وهذا وهذا.. والحساب الإجمالي هو كذا .. هل يوجد شيء أخر .. قال الكاتب بالطبع لا ..!

اخذ أغراضه وانصرف وهو في شدة التوتر .. ثم توجه نحو "الصيدلية" في خطوات سريعة وطلب من الصيدلي "منوم" وشيء للأرق .. ثم وضعة في حقيبته وتوجه نحو البيت بسرعة .

دخل إلى البيت وأغلق الباب في شدة و وضع الأشياء التي تسوقها في وسط البيت ربما أنه قذفها حتى ...ثم ظل يتحدث بصوت عالي ..!

لماذا فعلت ذلك لماذا ؟ لماذا ؟ .. لماذا أخذت هذه السكينة اللعينة هل ستغير مهنتك من كاتب إلى لص ..لماذا .. هل أنت مجنون .. أنت حتى لست بحاجة إليها .. ام انك تخطط لجريمة قتل ، هل ستقتل نفسك ام ماذا .. أنت حتى لا تستطيع رؤية لون الدم.. إذا لماذا سرقت هذه السكينة ، لماذا ..هـ..هـ.. إهداء إهداء ، انها مجرد سكينة لعينة , ولكن لا اعرف السبب

الذي جعلني اسرقها ..ثم بداء يهدءا وتوجه نحو الكرسي و جلس وهو ما زال يحمل حقيبته على كتفة .. تتدلى على جانبه الأيمن.. فتحها واخذ قرصا من الأقراص المهدئة التي اشتراها.. ثم فتح الحقيبة مرة أخرى ، والتقط السكينة في يده ، وتوجه نحو المكتب ووضعها في احد إدراج المكتب ...

بعد ذلك توجه نحو الإغراض التي اشتراها ، وجمعها بعد ان كان قذفها في الحجرة ،.. رتبها و وضعها في المطبخ ..ثم بعد ذلك بدل ملابسة ..

وارتفع صوت الراديو بشدة .. انها موسيقى جميلة ولكنها مرتفعة جدا ..

ظل الكاتب يطرق بيده على المفتاح الذي يهدئ الصوت لأنه لا يعمل ، ولكن الراديو لا يريد ان يصمت أبدا .. حاول مرارا وتكرارا و لكنة يعلو بمجرد ان يبعد يده عنة .. في النهاية فصل عنة التيار الكهربائي .. قبل ان تخرج روحة ..

استلقى بعد ذلك على الفراش .. وذهب في نعاس عميق .. لا يوجد راديو يزعجه كل ما يزعجه الان هي الرواية التي كتب صفحتها الأولى .

الإنسان يدور حول نفسه مثل الكوكب تماما ، يدور في مدار ثابت لا يتغير أبدا ، بل يعمل في نظام دقيق إذا خرج فيه عن المدار تحدث الكوارث والزلازل .. أمر أشبة بالأخطاء التي يقع فيها الإنسان نتيجة سعيه وراء كلام العلم والعلماء..أصبح الإنسان يقول ان الشمس هي مركز الكون ، وان الأرض تابع ..

ان الإنسان نكرة إلى أقصى الحدود ، أنه لا يعرف حتى أنه موجود ، والدليل على ذلك أنه يقول ان الأرض مجرد كوكب .. وأصبح ينكر كونها مركز الكون .

لكن على الإنسان ان يعرف أنه لا يوجد بشر على المريخ .. ولا يوجد بشر على الشمس ولا على القمر .. ولكن هناك ظاهرة فريدة على الأرض تسمى "الإنسان"، يسعى كل الكون لخدمتها.. الكون الذي يتكون من ملايين المجرات ، والمجرات التي تتكون من ملايين الكواكب و الشموس و الأقمار و الأجسام الفضائية .. وهناك ملايين الكواكب في ملايين المجرات في ملايين الأكوان ، لا يوجد عليها شيء الكل يعلم أنه لا توجد كائنات فضائية ، ولكن هناك كائن فضائي واحد ، يوجد على كوكب واحد وهو الإنسان ، وهو أيضًا مركز الكون حتى وان كان الكون لا يدور حوله ، فأنه يدور حول نفسه .. فيجب على الإنسان ان يعرف أنه موجود بمفردة ، بعدد ضئيل جدا من البشر في وسط الأكوان الكبيرة ..

لابد على الإنسان ان يدرك أين موقعة بالتحديد في وسط الكون ..

أنه هنا في الشرفة يتناول الشاي وينظر إلى الشمس وهى تشرق ، ويتفوه بالهراء ، ويعرف أنه كاتب بائس ووحيد في وسط ملايين الأكوان .. يحول كتابة رواية سوف تتوه وتضل الطريق في وسط بحر كبير من الكتب و المجلات وربما تغرق في ظلمات القاع ، ولا يراها إلا مجموعة من الأسماك غريبة الأطوار ..

نهض الكاتب من الشرفة ، وتوجه نحو المكتب وجلس.. وبداء يكتب .

أشعل سيجارة ، ونزل من البيت بسرعة إلى اللا مكان ..!

أشار إلى احد سيارات الأجرة... وكانت سيدة تركب بجواره وتقرءا رواية مكتوب عليها "إحياء في المقابر" ..

بعد وقت بسيط قال لها الكاتب ماذا تقرئين ..

فقالت له .. انها رواية لكاتب غير مشهور بعنوان (إحياء في المقابر)..
قال لها الكاتب بعد ان نظر من النافذة انها أكثر الروايات التي اكرهها ، حتى انني لا استطيع قراءة حرف منها الان .
قالت السيدة .. لماذا ..اعتقد انها جيدة ، ولكن ربما ان كاتب هذه الرواية هو احد غريبي الأطوار ،أو ربما هو مجنون .
قال لها الكاتب وهو يضحك ، هذا شيء انا متأكد منة ..!
قالت السيدة .. انها رواية ممتازة حقا ، ولكن كان يجب ان يضع صورة له في نهاية الرواية ، حتى نعرف كيف هي رأسه ؟
فقال لها الكاتب في هدوء .. انظري إلى جوارك سوف تعرفي كيف هي رأسه.
فظلت السيدة تضحك وتشير إلية و تقول أنت خفيف الظل جدا .. هل تعتقد ان رأسه تشبه رأسك ..لا..لا.. لابد أنه احد كبار السن مجانين الكتابة .
فقال الكاتب نعم فهم الوحيدون القادرون على كتابة هذا الهراء .. ولكن هل انهيتِ قراءة الرواية لهذا الكاتب الذي لا نعرف شكل رأسه ..!
فقالت السيدة نعم .. هذه المرة الثانية التي أعيد فيها قراءة الرواية ..لماذا..
هناك أشياء لا افهمها من المرة الأولى وعندما تعيد القراءة تظهر التفاصيل، فهذه الرواية أشبة بالنبات، كلما أعدت ريه ازدادت تفاصيله وأصبحت أكثر تعقيدا.. ربما.انا اعتقد أنه احد كبار السن هو من وضع في هذه الرواية خبرته .
ربما .. ولكن المهم ان هذه الرواية انني أتممتِ قراءتها ..
نعم .. أريد ان انزل هنا .. فتوقف السائق ونزلت السيدة .

فقال الكاتب : لابد ان هناك فائدة كبيرة من عدم وضع الكاتب صورة لنفسه على الكتاب ..ألا ترى ذلك ..

فقال السائق.. لا اعرف فانا مجرد سائق تاكسي .. نعم أنت مجرد سائق تاكسي ..

إلى أين أنت ذاهب انك لم تقول لي إلى أين أنت ذاهب حتى الان ..!

إلى البيت .. انا ذاهب إلى البيت .. يمكنك العودة الآن .

عاد إلى البيت وظل يكتب ولكن المكان هادئ جدا إلى درجة تصيب بالتشتت.. أنه لا يسمع صوت الموسيقى الذي تعود علية .

وضع يده على الراديو الخاص به يحاول ان يشغله ، ولكنة لا يستجيب .. نعم ها أنت قد فصلت عنك التيار الكهربي ، ولكن أنت السبب ، تحاول دائما ان تزعجني .

وصل الكاتب التيار الكهربي .. ها أنت أصبحت مطيع الآن .

إذا كنت تجلس في بيت وحيد منعزلا كل يوم ، ولمدة أربعة وعشرون ساعة في اليوم ، ربما لا تجد ما تفعله ،فتأكد أن فكرة القتل ستراودك في اليوم أكثر من مرة .. ولكن لا احد تعرفه إلا نفسك لتقضى علية ، وان لم تكن تعرف نفسك فلن تستطيع أن تقتلها ، لأنك ببساطة لا تعرفها .

أنها تقتلك في اليوم ألف مرة وأنت لا تستطيع فعل شيء ...

عاد الكاتب إلى البيت وبداء يواصل الكتابة من جديد ، وبداء يكتب ما حدث له الآن في روايته ..

هل سيكتب سيرته الذاتية التافهة التي لا يبالى احد بها ولا به هو شخصيا..

يكتب أن هناك من نزل من بيته مسرعا وركب سيارة للأجرة وركب بجوار سيدة ، ويدور الحوار بينهما ويكتب الحوار ، ولكنة يحرف فيه كثيرا .. ظل يكتب ويكتب حتى تجاوز عدة صفحات جيدة، حتى وصل إلى تلك الصفحة من روايته والتي يكتب فيها... .

بعد أن تم نشر وتوزيع الرواية الأولى له ، نزل الكاتب في احد أيام الوحدة و الفراغ النفسي والعقلي والفكري ، الذي يعتقد البعض أنه يعيش في هذا المناخ الفاسد ..نزل إلى إحدى المكتبات ليشترى رواية بعنوان "أحياء في المقابر" ..لكاتب له نفس الاسم ..

مشى الكاتب هذه المرة ولم يركب سيارة، حتى وصل إلى إحدى المكتبات التي تعرض الكتب..فوقف في الخارج ينظر إلى الكتاب ذو الغلاف الغامض ،لفترة طويلة عبر الزجاج ..فأشار إلية الكاتب .. وعندما كان سيقول سأشترى هذا الكتاب.. جاءت فتاة جميلة جدا .. ووقفت بجانب الكاتب ، وقالت بسرعة سوف اشترى هذه الرواية .

ربما كانت الفتاة تقف منذ وقت ولكن لا احد يريد أن يشعر بتا .!

نظر إليها الكاتب وقال في هدوء : لماذا هذه الرواية بالخصوص..فسكتت الفتاة لوقت قصير .. وقالت لان عنوانها مثير جدا، هل ستشترى نسخة أنت الأخر ؟

فقال الكاتب بعد تفكير طويل : نعم ، نعم سوف اشترى نسخة بالرغم أن الكاتب ليس مشهور .. ولكن أريد أن أقول نصيحة من أجلك قبل أن تشترى الرواية .. قالت له .. وما هي نصيحة قبل شراء الرواية

قال لها : لا تشترى الرواية إذا كنت غير قادرة على إتمام قراءتها كاملة ..

فقالت له وهى مندهشة : ومن يهتم بإتمام قراءة رواية أو عدم إتمامها ، أنها مجرد شيء للتسلية عندما يمل الإنسان منها يتركها .. بالإضافة إلى أن هذا النوع من التسلية أو الثقافة هو الذي يجر الإنسان على إتمام الرواية أو عدم إتمامها ..

ثم أريد أن أقول لماذا هذه النصيحة الغريبة عن الرواية ، أنني اشترى روايات كثيرة ولم اسمع من احد مثل هذه النصيحة الغريبة .. كل ما يهمهم هو عدد المبيعات، ولا احد يهتم بإتمام قراءة الرواية من عدم إتمامها..ثم أن هذه الرواية يكتب عليها الطبعة الثانية ...

أنها مجرد نصيحة أقولها ، لأني إقراء روايات كثيرة .. والحقيقة أن السبب وراء هذه النصيحة انى اعرف أن هناك بعض الكتاب يغضبون جدا عندما لا يتم احد قراءة روايتهم .. و بالخصوص أن هناك منهم من يضع حل الغز وفك الشفرة و تحليل إحداث روايتهم في نهاية الرواية ، ولذلك يغضبون عندما لا يتم احد قراءة روايتهم .. فيرون أن كل ما قراء القارئ ليس له قيمة ما دام لم يكمل الرواية ..

لذلك أقول لك هذه النصيحة لا تشترى رواية ما لم تكوني قادرة على إتمام قراءتها .. حتى لا يغضب الكتاب لأنهم يبذلون جهد كبير على ما اعتقد في إتمام روايتهم ..!

ضحكت الفتاة وقالت: ومن سيقول له اننا لم نتم قراءة روايته هذه ذات العنوان المثير ..هل أنت احد اصدقاءه ..؟

رد الكاتب في توتر وقال لا ..لا .. انا لست احد أصدقائه ، وضحك وهو يتنهد وقال انى حتى لا اعرفه ، أنه حتى ليس كاتب مشهور ، ربما هذه روايته

الأولى ..!

ولكن ماذا كنت تقصدين عندما كنت تقولين ان هذه الرواية مكتوب عليها الطبعة الثانية ..؟

أردت فقط أن أقول أنه تم بيع الكثير من النسخ ربما ان الكاتب أصبح من الأثرياء ..

ربما لا يبحث عن الثراء ..!

إنهم جميعا يقولون نفس الكلام ولا يقصدونه ..ثم أريد أن أقول لكي شيء انا الأخرى .. لا تهتم بأمر الكتاب هكذا .. انهم مجرد مجموعة من المجانين المنعزلين عن العالم ، يعتبرون أنفسهم أنبياء .. وفي الحقيقة انهم مجموعة من الكتاب ، مجرد كتاب روايات .. يصنعون شخصيات من وحى الخيال ثم يبدءون في التحكم فيها عن بعد وكأنهم عبيد عندهم ...

إذا لماذا تقرئين لهم، إذا كنت تهجمين عليهم كل هذا الهجوم..؟

فقالت ببساطة لأنني أحب الكتاب وأحب الكتابة و ببساطة انا كاتبة مبتدئة ... وفي النهاية انا مصرة على شراء هذه الرواية .

فقال الكاتب وأنا كذلك مصر انا الأخر على شراء هذه الرواية ..

ودخل كلا من الاثنين لشراء الرواية ..

إلى أين أنت ذاهبة .. قالت: كنت، فقط ابتاع هذه الرواية وبعض الأغراض..

إذا هل تسمحين لي ان امشي معك لبعض الوقت..فقالت له لا توجد مشكلة لدى.. كان الكاتب يقول ذلك وهو متوتر جدا ..

الاثنان يمشيان حتى وصل إلى حديقة عامة .. جلسا على أريكة موجودة فيها، ومن وراءهم شجرة كبيرة يابسة الأغصان تماما.. والشمس تقترب على

الغروب .

يتحدثان مع بعضهم لفترة ربما كانت طويلة للمرة الأولى ، وربما حدث تعارف جيد بينهما .

كان الحوار يدور في هدوء ، حيث بدأت الفتاة قائلة : لماذا اشتريت هذه الرواية بعينها .

"هل سنبدأ بالأسئلة التقليدية .. لا اعرف ربما هي الأفضل ،حتى انها لم تكن تقليدية في يوم من الأيام"

لا اعرف انها رواية مثيرة تأخذ الناظر إليها ..لابد ان الناشر هو راجل بارع .. .

نعم هو كذلك بالفعل أنه يقدر الكتاب بشكل مبالغ فيه جدا ..

كيف يدور الحوار اللعين بين كاتب لعين لا يستطيع التعبير عن مشاعره ، بالرغم من قدرته الذهنية على الكتابة ... وبين فتاة جميلة تبدءا هي كل أطراف الحوار، وربما كان هذا مفيد جدا.

ولكن في النهاية ولكن في النهاية فان الحوار يدور بطريقة جيدة .

لقد تم السؤال عن كل شيء من الطرفان ربما أصبحوا أصدقاء ..

الشمس قد غربت وكادت تختفي انها فترة ليست قصيرة ،

كل واحد ينصرف الان بعد ان حددوا موعد أخر للقاء .. ونظر الكاتب إليها وهو ينصرف ، وقال في ابتسامة غريبة القصد ...لا تنسى ان إتمام قراءة الرواية .. فابتسمت وانصرفت قبل حلول الظلام ..

هل ستتحول الرواية إلى رومانسية ساذجة عمياء، لا تفرق بين ما هو واقع وما هو ممكن وما هو مستحيل.. هل ستخفي بعض الإحداث ..!

ارتفع صوت الراديو بشدة ، فجعل الكاتب يفيق أو يستيقظ .. لأنه كان نائم على الكرسي ويضع رأسه على الأوراق التي على المكتب .. والقلم يسقط من يده والواحدة.قعة امامه على المكتب بطريقة عشوائية ..

اخفض صوت الراديو بطرقة واحدة .. كان الوقت قد اقترب على منتصف الليل تقريبا، فنهض الكاتب وتوجه نحو الشرفة لبعض الوقت ثم عاد إلى المكتب..!

" نحو الشرفة مرة أخرى ،وظل واقف في الليل المظلم ثم سقطت النظارة من على وجهة ،فالقي نفسه من الشرفة المرتفعة ليلحق بالنظارة "

ولكنة وقع بجوار مكتبة لأنه كان قد ذهب في النعاس مرة أخرى .. فاستيقظ .. واعتدل على الكرسي وبداء يعدل النظارة على وجهة وينظر حوله في الغرفة .. ثم توجه نحو الشرفة وأغلقها .. ثم توجه نحو المطبخ لعمل الشاي أو ربما إعداد بعض الطعام بعد ان أشعل سيجارة أخرى ..

هل ستتطور العلاقة ،ام ماذا ؟ هل سيحدث كل شيء دون إرادة من الكاتب ، ام أنه سوف يحاول ان يضع يده على بعض الإحداث .. ربما كانت العلاقة في البداية تحدث دون إرادة منة ، ولكنة الآن قرر ان يضع بعض النهايات ، وان لا يترك كل شيء يحدث دون إرادة منة ..!

بعد منصف الليل هي فترة يتحرر فيها العقل، ويصفو الذهن و يسود السكون، ولا يتم شيء إلا بالهمس..

والآن هو قادر على انجاز بعض الكلمات في الرواية الجديدة التي لم يضع لها عنوان بعد .. إلا أنه يقرر انها رواية جيدة وقريبة إلى الواقع ، مازال يكتب .. ويصمت .. ويفكر .. ويتحرر .. وينهار .. ويحتار .. ولا يختار .. يشعر في بعض الأحيان أنه أعظم واهم كاتب في العالم .. وفي بعض الأحيان الأخرى وهى الأكثر والأصدق يشعر بأنه نكرة ولا احد يشعر بت .. يقول أنه ثقب أو غرزه واحدة من الخيط صنعتها ماكينة حياكة في ثوب كبير وكثير التفاصيل .

لا يمكن ل أي كاتب ان تنشر روايته الأولى وتنجح ويتم طباعة ثانية لها في وقت قصير ، وهو مازال يعانى الآم الكتابة وقلق التعبير وحرفية الكلمة ، يعانى الاكتئاب والاغتراب ، ربما يعرف ناس كثيرة ولكن لا احد يعرفه .. وربما لا يريد احد ان يعرفه ، هل بعد ذلك يمكن لهذا الشخص ان يقيم علاقة من اى نوع مع اى طرف من الأطراف ... لا يبدو أنه قادر على ذلك .. أو ربما هو الأكثر قدرة على إنشاء علاقات مع اى شخص في العالم .

الآن نريد ان ندخل في أحداث الرواية الجديدة .. نريد ان نتحكم في الأحداث ونقرها ، ونكتبها قبل ان تتحكم هي فينا وتجعلنا مجبرين على كتابتها كما أرادت هي ان تكون .. لا يجب ان ننتظر ونرى الإحداث وهى

تدور بطريقة عشوائية وتحركنا مثل ريشة احد الطيور النافقة ، التي يحركها الهواء في كل اتجاه دون اى مجهود ، وهى تبحث عن صاحبها الذي لم ولن تجده أبدا ، لأنه ببساطة اختار ان يموت وتخلى عنها .. وتركها معلقة في الهواء بين السماء والأرض .

يبدو اننا حقا غير قادرين على التحكم في الأحداث ، انها الحقيقة التي لا امل من الفرار منها لذلك سوف نجعل الأحداث تتحكم فينا وفي انفسنا كما الريشة ثقيلة الضمير ، وما علينا إلا ان نسجل الأحداث بطريق مرتبة ، وفي النهاية تظهر الرواية ..
تظهر رواية خيالية وكل ما فيها غير حقيقي ، ولا يمكن ان يصدقه احد أنه مجرد شيء للتسلية ، لا يحرك فيك ساكن ولا في احد ..

كل هذا غير صادق بالطبع .. فالأحداث هو الذي يصنعها ولكنة يشعر بالرغبة في الاستسلام لكل ما يدور حوله .. وكأنه يتحكم في عقلة وجسده في وقت واحد ، بالإضافة إلى أنه يزهق روحة أيضًا ، التي تحاول الخلاص ولكنا غير قادرة على الهروب من عظام الجسد ..!

لقد اتفقا الكاتب والفتاة على ان يتقابلا مرة أخرى في نفس الحديقة ، واتفقا على الوقت ..
وبعد مرور أيام قليلة كانت الفتاة تنتظر الوعد والموعد .. مازالت تنتظر مجيء الانتظار. الكاتب في الجانب الأخر جالس على مكتبة يكتب في روايته

الجديدة .. هل تجاهل الموقف .

سوف اجعلها تتخلص من الانتظار .. انا اعلم ماذا ينتظر الجميع ، منذ ان صرخ صرخته الأولى في الحياة .
الكل ينتظر هذا الشيء والكل يعلم أنه آتى ، آجلا ام عاجلا .. ربما لا يعلمون المكان ولا الزمان ، ولكنهم يعلمون أنه آتى .. الكثير من الناس يخافون منة، والقليل جدا من الناس لا يخافون منة.. بل يخافون علية .. الجميع قادم علية ب إرادته أو بغير إرادته .. أنه مؤلم إلى حد يجعله يستحق الانتظار ، أنه انتظار لا معنى له ولا قيمة من وراءه في كثير من الأحيان .. يمكنك ان تجعله يؤتى الآن ، وسوف تشعر ببعض الألم الذي ستشعر به دون إرادة .. أنه الم ما كنت تنتظر .. كل ما تفعله ليس له قيمة على الإطلاق.. كل شيء وسيلة إلى غاية وهدف .. وهذه الغاية هي هذا الشيء الذي ينتظره الجميع .. أنه الغاية الكبرى .. أنه..

يرن الهاتف .. ولكن الرقم كان خاطئ .. أنه نهاية .. يرن الهاتف مرة أخرى .. ولكنة نفس الرقم الخاطئ .. أنه نهاية كل وسيلة ومقصد كل منتظر وأخر كل طريق .

لقد خرجت عن تركيزي بسبب هذا الهاتف اللعين .. لماذا يخطئ الرقم الآن ولماذا هاتفي بالتحديد .. لابد ان الكون كله يتآمر على ان يقطع تداعى المعاني داخل راسي .. اللعنة على كل الهواتف .

ينهض الكاتب سريعا ويدخل إلى المرحاض ، ثم بعد ذلك..

على الجانب الأخر انتهت الفتاة من الانتظار ، وها هي الآن سوف تنصرف ..
انتظري .. لقد تأخرت كثيرا .. انا أسف جدا .. لابد انني جعلتك تنتظري طويلا ، ولكن هناك سبب بالطبع .. لقد نمت وذهبت في نوم عميق ، وعندما استيقظت وجدتني قد تأخرت عن الموعد ولكنني جئت بأسرع ما يمكن .. انا أسف جدا .

أنه يكذب بالطبع .. لقد بداء الكاتب يكذب.. بالرغم من أنه لا يجيد الكذب إذا لماذا يكذب ..!
أنه كان يعلم الموعد رغم ذلك ظل جالس على مكتبة الحقير يكتب التافهات .. هل نسى الموعد حقا ام أنه كان سيتجاهله بالفعل .

ليس هذا ذا.هم الآن ، المهم أنه جاء و أصلح موقفة بطريقة جيدة .

ها نحن ذا .. هل يمكن التعارف من جديد وكأننا لم نرى بعض من قبل.. الأمر سهل خفيفة". اعمل أستاذ في احد المدارس العامة وأقيم بمفردي في هذه المدينة لأنني لست متزوج بعد ، وحالتي الاجتماعية ميسرة إلى حد كبير ، بالإضافة إلى ذلك ارتدى نظارة وأحبها جدا .."ابتسامة خفيفة" .. وماذا

عنك؟..

هل أنت تمزح ، لقد تعرفت عليا في السابق ..
لا .. لا.. أريد ان أتعرف عليك الآن ..

حسنا.. انا منتهية من دراستي الجامعية ، ابلغ من العمر أربعة وعشرون عاما ، ولست متزوجة أيضًا .. ولا اعمل في أي مجال ..

هل قرأتِ الرواية ؟
ماذا ؟
هل انتهيت من قراءة الرواية التي اشتريتها .
كانت نظرات الكاتب مريبة إلى حد كبير ..
لماذا أنت مهتم بشأن هذه الرواية .. ماذا كان عنوانها ؟
"أحياء في المقابر"
نعم هو ذلك الاسم .. لقد قرأت حتى منتصفها ، انها لرواية معقدة جدا ، لا استطيع فهمها ، كلما تتوغل في القراءة تزداد الرواية غموضا ، وتبدو وكأنها لغز لا حل له ، بالإضافة إلى انها كئيبة جدا .. فلم استطيع الوصول إلى النهاية ..!
نعم .. هذا ما اقصده ، ان لا احد يتم قراءة الرواية فلا يمكنك ان تحكمى عليها قبل الانتهاء منها ، فانا لم افهمها إلا بعد ان قرأتها ثلاث مرات ، انها تحتوى على الكثير من المشاعر ..!

قالت الفتاة : لقد بدأت في قراءة رواية أخرى أفضل منها ، .. سوف أعطيك نسخة لتقرأها ، انها لكاتب مشهور ..!

لم يرد الكاتب إلا بعد فتر قصيرة من الصمت ، بعد ان وضع رأسه في الأرض .. ثم عاد إلى وضعة الطبيعي .. وقال وهو متوتر دعينا نغير هذا الموضوع .. فمن يهتم بأمر الروايات هكذا .. انها مجرد كلمات هراء يكتبها الكتاب .. ثم تنشر في شكل جذاب .

ما هو رأيك لو تناولت الطعام معي في احد المحلات العامة ..
قالت الفتاة وهى سعيدة : لا توجد لدى مشكلة فانا أريد حقا تناول الطعام ، لقد انتظرت وقت طويل ..!

نظرات الكاتب مريبة جدا، لقد تحول وجه لونه وأصبح أكثر شحوبا..
وذهب لتناول الطعام مع هذه الفتاة ..

هل ستجمع بيمر.علاقة صداقة قوية ، ام علاقة إعجاب وحب ، ام انها علاقة غير ذلك ومختلفة عنهم تماما.. لا يعلم .. فالوقت لا يمر ..!

لماذا تبدو الحقائق مثيرة عندما نتحدث عنها ، هل لأننا لا نريد سماعها ام لأنها هي الحقيقة ، الكل يحب ان يستمع إلى كلام مثير ولكنة لا ليس

حقيقي ، وكل ما هو حقيقي لا يحب احد ان يسمعه .. ربما لأنه يعرفه جيدا ..

تبدو الحقائق تافهة في وسط جبل كبير من التافهات ، حتى اننا نغير رأينا بمجرد معرفة الأشياء الغير حقيقية .. ولكن لن تتغير انفسنا أبدا ، لأنها تدرك الحقيقة دون قصد منا .. حتى الأنفس هي الأخرى عندما تدرك الحقائق تضطرب لفتر صغيرة فقط ،ثم في النهاية ...

الإناء يغلى ، والوقت يمر ، هل يمكننا استعادة الوقت الذي يمر .. لا..

بالطبع لا يمكننا إعادة الوقت الذي يمر ولكن يمكننا انتظار الوقت القادم ، لأنه لا يوجد خيار ولا بديل .. فألان توقف العقل الذي يرى الكثير أنه فاسد عن تداعى المعاني والأفكار وأصبح يحاول جاهدا ان يضع الأفكار في منجم فحم قديم وعميق ومهجور ، حتى لا يراه احد ، وحتى لو ظهرت للنور تكون فاقدة للبصر وعمياء من شدة الظلام ، فاقدة الوعي ، لا ترى ، لأتسمع ، وربما لا وجود لها على الإطلاق .

سيتوقف عن الكتابة الآن وعليكم ان تفكرون فيما كان يجب ان يقول ، وليس فيما قال.. لأنه ما كان سيقوله سيكون دائما أفضل مما قال ..!

لا توجد أفكار جديدة ، لأنها كلها موجودة بطريقة مسبقة في العقل ، لذلك سوف نفعل هذه الأفكار وتبدو للناس على انها لم تحدث من قبل ، بالرغم من انها تحدث كل يوم وكل ليلة ..

الأفكار الجديدة بالرغم من انها موجودة ولكنها لا تأتى بسهولة .. انها نهاية

الأفكار القديمة .. وإذا كانت الأفكار القديمة جيد وذكية، فان الأفكار التي ستأتي بعدها ستكون مثلها.. إما إذا كانت الأفكار القديمة فاسدة وغبية، فان ما سيؤتى بعدها من أفكار، سيكون أكثر فسادا وغباء،.. لذلك لا تعتمد عل الأفكار الغبية..!

في إحدى الليالي التي كان الكاتب جالس فيها لا يعرف ماذا يفعل في وحدته القاتلة والتي يتمتع بها ، انه يحاول ان يكتب شيء في الرواية .

لا شيء على الإطلاق.. إذا كنت تعيش وحيدا منعزلا .. مغتربا حتى عن نفسك ، فانك سوف ترى أشياء كثيرة على حقيقتها الفاسدة ، لأنه لا يوجد ما يمنعك عن التفكير مثل أسرة أو أطفال ، أو عمل روتيني ممل لا جدوا منة ولا إبداع من وراءه .

الأيام تمر ببطيء ، والشهور كذلك ، ولكنها تمر ولا نعلم ماذا يوجد وراء ذلك الوقت من أحداث ، أو ربما لا نريد ان نعلمها لأنها سوف تجعلنا غير قادرين على ان نعيش الحاضر ...

بعد مرور عدة أشهر ...

الكاتب ملقى في "البانيو" المملوء بالدماء ، ويحمل في يده سكين كبير ، والمكان مملوء بالضباب والدخان ...الكاتب معلق شنقا في حبل ويتحرك الحبل به يمين ويسار .. والكاتب يقف في المرحاض أيضًا بجوار "البانيو" و يشير إلى الاثنين الآخرين ويضحك في سخرية بشكل مرتفع ... والكاتب يقف أمام المرآة في المرحاض وينظر إلى نفسه .. وهناك كاتب آخر وكاتب رابع .. المكان مملوء بشخص واحد..والضباب كثيف والأصوات مرتفعة ..

صوت جرس التليفون هو المميز جدا ، ربما هو الحقيقي في وسط هذا الدخان ..

ينهض الكاتب مرتعدا من الفراش وهو يتحسس عنقه في رعب و خوف ..
بعد ثواني انتبه لجرس التليفون .. الذي ما زال يرن ..
فنظر الكاتب بجواره في الساعة ، فكان الوقت بعد الظهيرة بثلاث ساعات ..

رفع سماعة الهاتف وبداء يتحدث .. انها الفتاة التي تعرف عليها منذ عدة أشهر ..لقد ذادت العلاقة بينهم .. ظل الحديث يدور في سماعة الهاتف عن أشياء عادية ، ربما تميل نحو الرومانسية أكثر منة نحو الواقعية ..
كان الكاتب يجيب على كالعادة.إجابات مبتثرة وقصيرة ، ربما كانت

بالإيجاب والنفي فقط ..

تم تحديد موعد للقاء كالعادة .. قالت له الفتاة : هل أنت وصلت من العمل للتو .

فقال الكاتب : عمل ماذا ؟

فقالت له : أنت قلت قبل ذلك انك تعمل أستاذ في احد المدارس العامة .

قال الكاتب وهو مرتبك : لا ، لا .. انا لم اذهب للعمل اليوم ، لقد كنت متعب بعض الشيء ولم استطيع الذهاب للعمل .

فقالت الفتاة : هل ذهبت للطبيب ام لا ؟

فقال الكاتب وهو يضحك ضحكته الخضراء هذه : لا .. الأمر لا يصل إلى الذهاب للطبيب ، أنه مجرد الم في الرأس وصداع خفيف ، وقد أصبحت أحسن الآن ..

تم إنهاء المكالمة بطريقة أو بأخرى.. ربما قد نزع الكاتب وصلة التليفون ، لأنه لا يستطيع الاستمرار في الكلام لان الفتاة ثرثارة .. وحتى تعتقد الفتاة ان الخط قد قطع أو انشغل ..! وتم إنهاء الحوار .

هل ستدخل هذه الفتاة الثرثارة في كل شؤون حياتي ، انها بدأت تسأل عن خصوصياتي وتربك حياتي الهادئة و الجميلة ، وتعكر صفو حياتي بينما انا نائم أرى الكوابيس والأحلام السيئة كل يوم ، فتتصل هي وتقول هل ذهبت إلى العمل ام لا ... فانا لم اذهب للعمل منذ أكثر من أربعة سنوات.. هل

تعلمين لماذا أيتها الفتاة الغبية ، لأنه تم فصلى من عملي المفضل الذي كنت أحبة .. كم انا اعشق ان أكون أستاذ في مدرسة عامة ، ولكنهم استغنوا عنى بسهولة لأنى أحاول ان أقول للطلاب ما يجب ان يكون وليس ما هو كائن !..

ولكن ما هذا الحلم الذي كنت فيه أكثر من واحد يبدو انهم كلهم أعداء ..هل كان حلم أصلا ، انا لم اعد استطيع ان أميز بين ما هو حلم وما هو حقيقة .. لذلك يجب ان أتحقق من الأمر .

يجرى الكاتب نحو المكتب وفتح الدرج السفلى ، فوجد السكين الذي كان قد سرقة في مكانه ولم يتحرك .. فأغلق الدرج بسرعة ، وتوجه نحو المرحاض و فتح الباب بسرعة ، فوجد المرحاض نظيفا تماما والبانيو خالي تماما ..
فجلس بعد ذلك وهو مرهق على احد الكراسي الموجودة في المطبخ ، وظل جالس لبضع دقائق .. ثم نهض واحضر الإناء الذي يقوم بعمل الشاي فيه ووضع فيه الماء وأشعل علية النار .. ثم دخل إلى المرحاض وفتح كل الماء على جسده ..

خرج الكاتب من المرحاض ، وكان الإناء قد بداء يغلى فتوجه نحوه ، وبداء يصب الشاي في كوبة الكبير..وهو يقول ..

لقد أصبحت هذه الفتاة جزء كبير من تفكيري الذي لم اعد قادر على التخلص منة ، لقد أصبحت تشغل فكرى حتى عن الرواية ، بسبب مواعيدها ، وأجراس تليفونها ..

لقد دمرت الرواية ..لا.. ربما قد أصبحت جزءا رئيسي وعنصر هام..انها العنصر الأهم في الرواية ، انها بطلة الرواية نعم انها بطلة الرواية بطريقة غير واضحة .

انها بطلة الرواية التي تقطع أفكار الكاتب وتشغله فكريا وتحاول ان تأثر علية عاطفيا ، ولكنة يعلم جيدا ماذا يفعل ..أنه الكاتب ..!

لقد قالت الفتاة ان نتقابل غدا في نفس المكان .. هل سأذهب مثل كل مرة وانأ لا اعلم لماذا انا هناك .. انا هناك من اجل الرواية ..! نعم انا هناك من اجل الرواية ..

ثم توجه الكاتب نحو الشرفة ..أغلق الستائر البيضاء خلف النافذة .. أنه لم يغلق هذه الستائر البيضاء من قبل ، لسبب غير معروف .. وألان يغلقها لسبب غير معروف أيضًا ربما بالنسبة له شخصيا .

يجلس الكاتب على المكتب وبداء في تحريك القلم وهو يقول : إلى أين وصلنا في الرواية ، إلى أين سوف تقودنا الأحداث ، انا اكتب منذ وقت طويل ... يلتقط النظارة و ينظفها في طرف القميص ويضعها على وجهة وهو يقول نظارة سيئة و قبيحة ، ثم يستكمل حديثة عن الرواية .

اننا لم نحدد للرواية فكرة معينة ، والشخصيات غير واضحة .. اننا نكتب فحسب .. كيف نكتب ولا توجد شخصية محورية في الرواية
وانك حتى لم تضع عنوانا محدد لما تكتبه.. ولكن هل أقول لك شيء .. سوف اكتب فحسب وفي النهاية سوف تكون هناك رواية عبقرية ذات أفكار عظيمة وشخصيات واضحة الحركة ثم يقول بصوت مرتفع : هذا ما يجب ان يحدث هل تفهم شيء ..! ويلتفت نحو كوب الشاي الكبير وبينما هو سوف يشرب منة بعض الشاي.. فلم يجد فيه أي شيء .. فوضعه في هدوء ..

ثم خلع النظارة ووضعها على الأوراق التي يكتب عليها..فتظهر من خلال النظارة كلمة " فتاة "

لا نعرف أي فتاة ، ربما انها إحدى شخصيات الرواية ..
يلتقط الكوب ثم يضرب على جهاز الراديو بيده وهو يقول .. اعزف لي بعض الموسيقى بصوت مرتفع .. فيعلو صوت الراديو .

يأخذ الكوب ويتجه به نحو المطبخ، ينظفه تحت مياه الصنبور.. ثم يضع الإناء لعمل كوب شاي ثاني ، ويشعل سيجارته الثانية ..والموسيقى صوتها مرتفع في جميع أنحاء المنزل .

لماذا لا يمكنك الاختلاط بالناس .. هل أنت تخاف من الناس انهم مجرد أناس ، أي انهم عبارة عن مجموعة من المشاعر والأحاسيس والعقول والأجساد ، اى يمكنك التأثير في اى شخص والتلاعب بمشاعره .
انهم الطريقة. انه هناك شخص يعلم كل ما يفكرون فيه ، انهم لا يفكرون إلا في شيء واحد .. وبنفس الطريقة ..
ربما لنفس السبب لا أحب التواجد مع الناس ، وأحب ان أعيش مع نفسي الجميلة التي تدرك كل شيء أريده بوضوح دون ان تفصح عنة

ولكن هذه الليلة بعد ان أتناول العشاء ربما سوف انزل إلى احد المقاهي ، واجلس مع بعض الغرباء ، فانا الآن أصبحت كاتب .. وهناك شيء أنجزته ويمكنني التحدث عنة و الافتخار به .. نعم سوف أحاول النزول من البيت هذه الليلة، فانا لا اخرج من البيت إلا إلى التسوق فقط.. وأخيرا أصبحت اخرج لكي التقى مع فتاة في الأماكن العامة ..نعم انظر إلى نفسك فأنت تحقق الانجازات ، وتحاول الاختلاط وأنت غير مدرك .. فأنت نكرة حق.. أنت نكرة تمثل من تاريخ البشرية جزء من ثانية وربما اقل من ذلك ، سواء اختلط بالناس ام لم تفعل .. فأنت تعرف أين موقعك على الكوكب .

سوف انتظر المساء، وانزل أحاول خلق صداقات مع بعض الأشخاص والتعرف عليهم.. وغدا أقابل الفتاة وأحاول ان أصلح وأتصالح مع نفسي تجاه الجميع .. وفي النهاية أكون قد مررت بحياة طبيعية مبالغ فيها..!

الناس هكذا يحبون أعداءهم بإفراط.. ظنا منهم أنه ليس عدو لهم ..من شدة كرههم لهم .

فالشيطان مثلا الذي هو عدو لدود للإنسان .. ظل الإنسان يكره الشيطان ويبالغ في كرهه ، حتى تحول هذا الكره إلى محبة مفرطة حتى ان بعض من الناس عبدوا الشيطان وبالغو في عبادته ، وهو لا يستطيع ان ينهاهم عن ذلك ... هكذا الناس يحبون أعداءهم ويكرهون أصدقاءهم.. لأنهم يشكون في كل ما حولهم .

لذلك ربما كان في البعد عن الناس هو البعد عن الضلال وهو الانجاز الأكبر .. لن يوجد هناك أصدقاء ، لن يوجد من تثق فيه ، لا يوجد هناك من يكتم لك سرا ، ولن يوجد هناك من يشعر بك ويفكر في وقع الكلام الذي يقوله لك ، كيف يكون تأثيره عل نفسك ولماذا هو يرهق نفسه هكذا مع شخص مثلك .. فأنت مريض من وجه نظرة وأنت لا تساوى شيء أيضًا هكذا هو يراك .

خلق الله الإنسان فردا، وعاش فردا، ومات فردا، وسوف يظل فردا إلى الأبد ؟

الساعة تشير إلى العاشرة .. والكاتب جاهز للخروج من البيت ..

ما هذا .. يوجد مقهى في البيت الذي اسكن فيه .. انني لم ادخل فيه أبدا ، انني أمر علية كثيرا أنه في نفس المبنى ولا القي له بالا .. لابد ان هذا ما يقول علية المفكرين الأشياء التي تمر علينا كل يوم ولا ندركها .

انتظر إلى أين أنت ذاهب، هل ستدخل إلى هذا المقهى ؟؟.لا..لا.. انظر لا أريد مقهى قريب من المنزل .. أنه أسفل المنزل ، لا أريد ان اعرف احد من هؤلاء الأشخاص المحيطين بالمكان .. يجب ان أجد مقهى بعيد اذهب إلية ..

المدينة جميلة ليلا ومزدحمة بالناس .. الناس يسيرون في حركة عشوائية ، ولكنها منظمة إذا نظرنا إليها من بعيد .
الناس في وسط هذا الصراع اليومي لا يمكنهم ان يدركوا الحقيقة ، انهم حتى لا يستطيعون ان يدركوا من هم .. ولكن ليس هذا وقت هذا الكلام .. يجب ان تسير في وسط الناس وكأنك واحد منهم .. بالطبع أنت واحد منهم .. فكل واحد منهم يقول انه واحد منهم ، ومن ثم تتكون المجموعة التي تبدو كتلة واحدة ، ولكن في الحقيقة هم فرد واحد .

يسير الكاتب في وسط الناس وقد اعتبر نفسه واحد من العامة المنخرطة في الحياة اليومية اللذين يعتقدون انهم الأفضل في هذا العالم .. ولا يلقون اللوم على أنفسهم في شيء فعلوه أبدا .. وإنما يلقى كل واحد منهم اللوم على

الأخر في نفس المجموع .. وما إدراك ما هو الآخر.. الآخر هو القانون وربما القانون الوضعي.. وما أدراك أيضًا ما هو القانون ..فإذا سألنا بعض الأشخاص لماذا وضعت وشرعت القوانين، فان احد الناس سوف يقول لك: وضعت القوانين لكي يحترمها الناس.. وهذا كلام غير صحيح .. بينما قول لك شخص آخر : وضعت القوانين لكي تنظم حياة الناس .. وهذا أيضًا كلام غير صحيح .. ولكن الأخير يقول لك : وضعت القوانين لكي يخالفها الناس ويخرقها المجتمع .. وهذا هو الصواب .. ربما هذا الشخص أدرك معنى كلمة وضعت .. ولكن أقول له يجب ان تخالف القانون بالقانون أو القوانين بالقانون .. وكلاهما يؤدى إلى معنى قرب جدا من الآخر ..!

ما هذا الكلام الذي قولة هل تحولت إلى رجل سياسة بمجرد نزولي إلى الشارع و اختلاطي بالناس ..
يجب على المثقفين والكتاب ان لا يعملون بالسياسة أبدا .. حتى لا تفسد عقولهم ويصبحون لصوص وكاذبين...

فالوضع سهل جدا إذا كنت غير قادر على الاختلاط بالناس والزحمة ، يمكنك العودة للبيت و مواصلة كتابة الرواية التي انقطعت الأفكار عنها في هدوء وسكينة .. ولكن هذا لن يحدث ، لا بد ان ادخل إلى احد المقاهي ، واجلس وأتحدث مع احدهم .

يمر الكاتب على المقهى الأول الذي يوجد فيه مجموعة كبيرة من كبار السن .
فيقول الكاتب : لن اجلس في مقهى المسنين هذا ، حتى لا يجلس احدهم بجانبي ، ويظل يحدثني عن أنه شخص كبير السن وذات خبرة في كل شيء والهراء الذي يتحدث به كبار السن .. وكان الشخص الذي أمامه سوف يظل طفل طوال عمرة ، وان هذا المسن قد ولد من رحم امة وهو مسن هكذا ..

وانصرف الكاتب:وظل يمشى في شوارع المدينة الواسعة حتى وجد مقهى أخر ، معظم الجالسين علية من صغار السن و المراهقين .

فيقول الكاتب : لن ادخل مقهى المراهقين هذا .. انهم لا يفكرون إلا في شيء واحد .

وانصرف الكاتب ، ومشى مسافة ليست صغيرة في وسط المدينة حتى وصل إلى مقهى أخر .. الجالسون على هذا المقهى مختلفو الهوية، فتوجه الكاتب نحو هذا المقهى...كان هذا المقهى هادئا إلى درجة كبيرة.

بينما الكاتب يحاول ان ينعطف نحو المقهى ، فإذا بأحد الأشخاص ينادى علية من خلفه وهو قادم نحوه .. فوقف الكاتب مكانه واستدار في ارتباك فإذا به " الناشر " أنه صاحب دار النشر الذي يتعامل معه الكاتب .

يستوقف الناشر ذات اللحية البيضاء القصيرة الكاتب ويسأله عن حالة وعن أخبار كتاباته.. فيرد الكاتب وهو متوتر إلى حد كبير .. لا نعلم لماذا ؟ ..

ويقول أنه يكتب في الرواية الجديدة وقد أنجز نصفها تقريبا ، ولكن يبقى له

النصف الأهم .. وعما قريب سوف تكون جاهزة أمامك جاهزة للنشر.
فيقول الناشر : ما عنوان الروية الجديدة ؟.
فيقول الكاتب : لم يحدد بعد .

ولكن ماذا عن النسخة الثانية ، هل تعطى مؤشرا جيد في المبيعات
فيقول الناشر : انها تسير على ما يرام ، ولكن لابد من رواية جديدة ..
فالمثقفين معجبون في اسلب الكتابة وأفكارك بالغة الذكاء في الكتابة ..فقد قال لي احدهم : ان ذكاءه في الكتابة قريب جدا إلى الخداع .. ويقول أيضًا أنه يجعل القارئ أسير للرواية ، وهذا شيء مهم جدا من وجه نظري ألا ترى ذلك .

نعم انا احترم رأى كل من يكمل قراءة الرواية .. ويجب ان ينتظروا رواية قادمة سوف تكون أكثر ذكاء وخداعا ومكرا .. ويقول الكاتب في نفسه "ربما لن يستوعبها احد"

يقول الكاتب : ان الرواية الآن في مرحلة النضوج وهذه مرحلة خطيرة تحتاج إلى بعض الصبر و الانتظار .
يقول الناشر : أرجو ألا تجعلنا ننتظر" جودو"كثيرا ؟
فقال له الكاتب : ولكن أكيد ان" جودو" سوف يأتي عما قريب .
فقال الناشر : أرجو منك مرة ثانية ان تنتهي من الرواية بأقصى سرعة .. لقد اقترب نشر روايتك الأولى على ثلاث سنوات ..

ولكن إلى أين كنت ذاهبا ؟ .. هل نجلس على هذا المقهى ونتناول بعض الشاي، ونتحدث عن الرواية وعن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها..

فرد الكاتب في توتر شديد وقال : لا.. لا يمكنني الجلوس على هذا المقهى فأنا في عجلة من أمري ، ولا يمكنني ان أقول لك شيء بخصوص الرواية حتى انتهى منها أو" منها " .. فأنت تعلم أسلوبي جيدا .. وانصرف الكاتب .

وقال الناشر في نفسه " أرجو ألا تنشر روايتك الجديدة عند ناشر آخر" .. ثم انصرف هو الآخر بعد ان ذهب نحو سيارته القريبة وركب فيها .. بالطبع لم يذهب وراء يرفض.ب ويطلب منة ان يوصله .. لان الكاتب كان سوف يرفض .. أنت تعلم ذلك .

انصرف الكاتب وهو يقول لنفسه وهو عائد إلى البيت : يبدو انني لا استطيع ان اجلس حتى في أكثر المقاهي هدوءا .. لا خيار أمامي إلا ان أظل ماكث في المنزل لأنهى الرواية وأقدمها للناشر .

بداء يدخن بشراهة ، وهو عائد إلى البيت في وسط الزحام والضوضاء .

ولكن قبل ان اذهب إلى البيت يجب ان أمر بالصيدلية ..

أريد مخدر أو شيء من هذا القبيل ، شيء يجعل الإنسان يفقد وعيه لفترة

كافية ، بالإضافة إلى حبوب المنوم و بعض أدوية الأرق .. بالإضافة إلى هذا الدواء.. وأعطى الصيدلي ورقة مكتوب فيها اسم دواء معين لا نعرف ما هو...؟

أعطى الصيدلي للكاتب كل الأدوية التي طلبها.. ثم طلب الكاتب ان يسترد الورقة التي أعطاها للصيدلي .. وقال أنه ينسى الاسم دائما .. لذلك يريد الورقة التي يوجد فيها الاسم.

بعد ذلك توجه الكاتب نحو بيته، ودخل نحو حجرة المكتب والفراش مباشرا.. بدل ملابسة .. ووضع كل الأدوية التي جلبها على المكتب ، ولم يفعل شيء بعد ذلك إلا أنه توجه نحو الفراش وهو يقول .. الان يجب ان ننام ، لان غدا سوف تبدءا الأحداث الأهم في الرواية .. نعم غدا يوم التجارب ..

خلع الدبلة من إصبعه ووضعها بجوار الساعة التي عدلها على ان توقظه من الفراش في السابعة صباحا .. ثم تهاوى إلى بئر النوم العميق .. ولكنة وضع يده على وجهة وهو يتهاوى وقد كان ما زال يرتدى نظارته.. فخلعها من على وجهه .. ثم أكمل مسيرة التهاوي إلى الظلام .

الراديو بجواره يعمل في صمت .. وتوجد في هذا الراديو دائما الحان كلاسيكية

جميلة ، وربما هادئة بعض الشيء .. وهذا شيء يحدده جهاز الراديو بنفسه.

في اليوم التالي .. بعد ان استيقظ الكاتب من النوم ، وضع بعض الأدوية التي جلبها أمس في المطبخ المنظم و المرتب جدا والذي يعتني به جيدا .."وضع المخدر في احد أرفف المطبخ" ..
بعد ذلك تناول الإفطار وشرب الشاي ودخن بعض السجائر..ثم في منتصف النهار ضل جالس يكتب بعض الأوراق في الرواية الجديدة .

بعد منتصف النهار بساعة تقريبا، نزل من البيت وتوجه نحو الحديقة ليقابل الفتاة.. ولكنة ذهب هذه المرة قبل الموعد ..!

جلس على نفس الأريكة ومن ورائه نفس الشجرة اليابسة تماما ، والتي لا أمل منها ولا رجاء إلى ان تعود إلى الحياة مرة أخرى .. ظل الكاتب جالس يدخن بشراهة ويقول : ماذا سوف أقول لهذه الفتاة ، لقد مر وقت طويل جدا ونحن نعرف بعضنا البعض .. ولا نعرف أين والى أى شيء سوف تنتهي بنا هذه العلاقة ..
لقد حاولت ان اهرب منها مرات كثيرة ، ولكنها تلاحقني ومصممة على ان تجعل هناك علاقة .. لابد ان أتخلص من هذه الفتاة ..لماذا .. هل لأنها تريد الارتباط بك ..نعم.. لا..لا.. أنت كاذب أنت تريد ان تبتعد عنها لأنها

أهملت الرواية ، ولم تكمل روايتها قراءة .. بينما أنت قرأتها ألف مرة.. وتريد من الجميع ان يعبدوا هذه الرواية التافهة التي لا قيمة من وراءها ، هذا هو السبب الحقيقي .. أليس كذلك .

اصمت .. اصمت أيها الغبي.. ليس هذا السبب إلا ترى انها تتدخل في شئوني الخاصة أكثر من اللازم .. انها تتصرف وكأنها زوجتي .. وانأ لا اعرفها إلا منذ أشهر قليلة .. انها تقول انها كاتبة بالرغم ان سلوكها يقول غير ذلك ، .. فإنها غير منظمة على الإطلاق انها حتى لا تستطيع قراءة رواية حتى النهاية .. كيف تكون كاتبة انها كاذبة وليست كاتبة .. انها قادمة ..!

جاءت الفتاة وجلست وقال لها الكاتب: لماذا تأخرتِ عن الموعد ؟
قالت الفتاة : انا لم أتأخر ، أنه الموعد بالضبط .

فقال الكاتب : نعم ، انا الذي جئت قبل الموعد بفترة فتخيلت انك تأخرتِ ...

بعد مرور وقت ليس طويل ، كان الحوار يدور فيه كالعادة ..
قال الكاتب للفتاة : لقد قولت لي في السابق انك كاتبة مبتدئة ، فهل تقولي لي أو تحكى لي إحدى القصص أو الروايات التي كتبتيها .

فقالت الفتاة : في الواقع عندما قلت انني كاتبة مبتدئة ، لم اقصد ذلك حرفيا ، ولكن بالفعل انا أود ان أكون كاتبة .. خصوصا ان هناك بعض الأفكار في رأسي ، ولكنى لم اشرع في كتابتها .

فقال الكاتب : هذا مؤشر جيد .. إذا أحكى لي احد الأفكار التي تدور في راسك .

قالت الفتاة للكاتب : هل ستتحول من أستاذ في احد المدارس إلى كاتب أنت الأخر ؟

فقال لها الكاتب : لا اعتقد ذلك ، انا لا استطيع كتابة حرف واحد .

فقالت الفتاة : إذا سوف احكي لك فكرة لرواية جيدة تدور في رأسى منذ فترة ..
فقال الكاتب : نعم انا استمع..
فقالت الفتاة : الرواية تتلخص في الآتي ...

ذات ليلة مظلمة وممطرة وشديدة البرودة، نزل احد الشبان الغرباء إلى قرية

هادئة... سكانها ليسو كثيرون .. وكان هذا الشاب يبيع بعض الأشياء التي يحملها على كتفة .

وإثناء ذلك وهو يتجول في وسط القرية ..

قابل شاب أخر في نفس عمره تقريبا من أهل القرية ، كان الشاب من أهل القرية ، يريد ان يشترى احد الأشياء من هذا الشاب الغريب ، ولكنهم اختلفوا على ثمن هذه السلعة .. وبصورة أو بأخرى تحول الأمر إلى شجار كبير بين هاذين الشابين ، انتهى بان الشاب الغريب ضرب الشاب من أهل القرية ضربة بأحد الآلآت التي كان يبيعها على رأسه ضربة قوية ، أودت بحياة هذا الشاب الذي هو من أهل القرية ..

فوقف الشاب الغريب في وسط الظلام ، لا يعرف ماذا يفعل إلا أنه بدا يجرى ، بعد ان اجتمع أهل القرية وبدأن في ملاحقته ..

ولكن الشاب الغريب استطاع ان يهرب في وسط الظلام .. ودخل احد البيوت في القرية ، كان في هذا البيت سيدة كبيرة السن ..

فقال لها الغريب : أتوسل إليك ان تخبئيني عن أهل القرية ، انهم يلاحقوني في كل مكان ، لأننى اعتقد اننى قتلت شخص ما من أهل القرية وظل يتوسل إليها حتى وآرية السيدة عن الأنظار ..!

وبعد وقت قصير جدا ، جاء احد أهالي القرية ودق باب هذه السيدة وقال لها : لقد قتل احد الغرباء ابنك ... " وهنا تأتى نقطة التحول في الرواية "

فقالت السيدة: وأين هو هذا الغريب ؟

قال الرجل من أهل القرية : لقد هرب في الظلام ولا نعرف أين ذهب ..

كان الشاب الغريب في الداخل يسمع الحوار ... لقد عرف ان الشاب الذي قتلة هو ابن السيدة التي يختبئ عندها ..

وهنا تأتى نقطة التحول الثانية والكبرى في الرواية ..
عندما قالت له السيدة: لقد قتلت أبنى الوحيد.. وقالت له السيدة : هل تعلم اننى إذا سلمتك إلى أهل القرية فسوف يقتلونك ، وعند ذلك ، سوف أكون قد فقدت وضيعت اثنين من أبنائي .. فعفت عنة السيدة وجعلته يهرب..
وقالت له : اذهب بعيدا وكأننى لم أراك ..
والرواية كلها تكمن في حكمة هذه السيدة .

هذه هي الرواية أو فكرة الرواية باختصار شديد ..

يقول الكاتب : نعم انها فكرة رواية جيدة ، ولكن اعتقد بان الفكرة مسروقة ، فاعتقد ان احد الكتاب المشهورين كتب رواية بنفس هذا الموضوع ونفس الفكرة تقريبا .

فقالت الفتاة : لا اعتقد ذلك وحتى لو كان ذلك مثل ما تقول ، فلابد ان هناك اختلاف في الأحداث .. ثم انني لم اكتبها ، انها ما زالت مجرد فكرة ، ولم تكتب بعد ..!

فقال الكاتب في نفسه :" ها انني تسرقين أفكار الروايات ، وتنسبينها إلى نفسك ، ثم تقولي ان الكتاب مجموعة من المجانين وغريبي الأطوار ، ربما أيضًا ..ربما هذه فكرة احد الروايات التي تقرئينها..!

وهو. الفتاة : قاطعة على الكاتب حواره النفسي قائلة : دعك من شان الروايات هذه الان ، كنت أريد ان أحدثك في شيء أهم .. وهو .. إلى أين سوف تنتهي علاقتنا أو صداقتنا؟..؟

فقال الكاتب : إلى أي شيء تنتهي ، انني تقولين صداقتك فكيف تنتهي الصداقة برأيك ..!
قالت الفتاة: تنتهي بأن نصبح زوجين..!

فقال الكاتب في دهشة واستغرب قائلا : ماذا .. اننا لم نعرف بغضنا البعض إلا منذ أشهر قليلة .؟

فقالت الفتاة: وكم تريد من الوقت حتى نتعرف على بعض أكثر..ألف عام ؟

فقال الكاتب وهو يتهكم : انا لم أعدك بشيء مثل هذا ولا اعرف لماذا تقولين ذلك ..!

فنهضت الفتاة وهى غاضبة من جواره .. قائلة إذا : لا تقابلني ولا تتصل بى بعد الآن حتى تحدد موقفك في هذا الموضوع .. ثم انصرفت غاضبة .. !

ظل الكاتب جالس مكانه بعد ان انصرفت ، وظل يضحك وهو يقول : إذا هذا ما كنت تفكرين فيه منذ البداية .. نعم هذا هو القصد ، وظل يضحك في تهكم ويقول : انك حتى لم تكملي قراءة الرواية ، بالإضافة إلى انك تسرقين أفكار الروايات وتنسبينها لنفسك ..

كان يجب ان اعرف ذلك منذ البداية .. وظل يضحك .. ثم قال :
لقد حددت لي فكرة الرواية الآن ، التي احترت في كتابة النهاية لها كثيرا .

وظل يضحك حتى ان بعض الدموع نزلت من عينية ، و لفت إلية أنظار المارين في الحديقة اللعينة .

ما زال الكاتب جالس على مكتبة ، يكتب بعض الأوراق في الرواية .. وهو

يقول .. ما هذا الحوار اللعين بين الشاب والفتاة .. أنه ليس جيد ، ولكنني سوف أتركة لان هذا ما حدث بالفعل .. والآن نكتب نقطة التحول الكبيرة في الرواية .

بعد ان تركت الفتاة الكاتب في الحديقة العامة و ذهبت ، انصرف هو الأخر .

في طريق عودته إلى البيت نحول نحو بائع الجرائد .. اشترى إحدى جرائد الحوادث، أو ربما اشترى كل الجرائد والمجلات.. وتوجه نحو البيت .

الآن نحن في منتصف الرواية تقريبا ، ولا بد ان يوجد في وسط الرواية نقطة التحول الكبيرة التي تأتى بعدها النهاية مباشرة ..
وبالأمس قد أعطت لي الفتاة قرار وضع النهاية واكتملت الفكرة الان تماما .. ما عليك إلا ان تضع نقطة التحول .. نعم يجب ان تكون خطوات هذه الفترة حذرة جدا ، لابد ان تكون الكتابة في غاية الدقة والهدوء .. لا يجب ان يخطئ العقل ، فلا مجال للفشل أو التردد .. لأنك لو ترددت لثانية واحدة سوف تقضى على الرواية تماما التي استغرقت مجهود لا يمكن وصفة.. وألان نقرأ بعض جرائد الجرائم

ما زال الكاتب جالس على مكتبة وبقراء الجرائد كلها..

وبعد مرور أكثر من ساعة.. قال : "يا لغباء القتلة هذه الأيام ، هناك شيء واحد مشترك في كل الجرائم يتركه القاتل ليدل علية .. وكأنهم يقولون هذا هو الشيء الذي يدل على انني القاتل .. هل تعرف ماذا يترك القاتل ..أنه يترك الجثة ..أنه يترك القتيل ، وكل ما يهم هذا الغبي هي أداة الجريمة .. كيف يخفيها، وكيف يخفي البصمات وما إلى ذلك.. ولا يدرك الغبي هذا أنه ترك جثة هامدة ..تدل على شخص ما قام بالقتل "

لا يهم ان تخفي أدوات الجريمة أو البصمات .. ولكن المهم ان تخفي الجثة .. فان اختفت الجثة فما فائدة البصمات والأدلة .. انها لا تكفي وحدها بدون جثة .. فان لم يوجد قتيل فكيف تتهمني بالقتل ..

وهنا تبدأ الفكرة والتفكير.. ويالقتل.ؤال هنا ليس عن كيفية القتل .. ولكن يكون السؤال ..كيف ستخفي الجثة التي قتلتها .. وكأنها رشة واحدة من زجاجة عطر عديم الرائحة تلاشت في الهواء ولم يعد لها اثر ، ولم تخلف وراءها رائحة ..1

لذلك فانا لا أرى في كل هذه الجرائد جريمة واحدة كاملة .. ولا عجب ان هذا جعل رجال الشرطة يقولون : لا توجد جريمة كاملة .

ولكن ان أقول لرجال الشرطة هناك بالطبع جريمة كاملة .

وألان دعك من شان هذه الجرائم التافهة ، ولنبدأ في أحداث الرواية بداية

جادة تحول الفكر إلى أسير لا يمكنه التردد ..!

لقد قالت الفتاة لا تقابلني ولا تتصل بى ، حتى تحدد موقفك في هذا الموضوع .. لقد حدد موقفا بالفعل، وسوف يتصل بها ولكنة بالفعل ينتظر الوقت المناسب.. "لكي يقول لها الرد في صورة فعلية" وليس في صورة كلامية ..

أنه بالفعل حدد كل مواقفه ولا مجال له للتردد ولا خيار له أيضًا إلا إنهاء الرواية التي أمامه على المكتب منذ أشهر ، يحاول ان يغير النهاية .. ولكنة تأكد الآن ان هذه الرواية ليس لها إلا نهاية واحدة .. وهى التي سوف يشرع في كتابتها الآن .. ربما هو بالفعل شرع في كتابتها ..

تخيل لو انك تجلس كل يوم أكثر من عشر ساعات وحيدا منعزلا منفردا.. لا تفعل شيء سوى ان تفكر. .. وتفكر فحسب تفكير مجرد .. فتخيل ما هي الأفكار التي ربما قد تأتى في خاطرك ..لك ان تتخيل ذلك ..!

يوم جديد من العزلة ، والألم النفسي المتعمد وتفكير لا ينقل لرواية.وأية ذات الملامح الغريبة .

مازال يجلس على مكتبة يخطط لعمل الحبكة و النهاية الجديدة للرواية .. وهو يقول : هناك بعض الكلمات التي لا تروق لي و لا تعجبني في هذه الرواية مثل كلمة "المطبخ" و"الإناء" و "الراديو" و"المكتب" .. لكن لا توجد أمامه بدائل سوى هذه الكلمات ، انها بالفعل الكلمات المقصودة .. أنه بالفعل ما هو كائن ..!

التفت الكاتب وهو يكتب نحو الشرفة التي أغلقها .. وكان يوجد عليها ستائر بيضاء جميلة ، وقال : ستائر بيضاء غبية ، ربما هي شفافة ، لابد ان نستبدل هذه الستائر بستائر لونها اسود ، أو لون يناسب الحدث المهم الذي سوف يحدث ، وهذه الستائر البيضاء لا تناسب الحدث تماما .. اليوم سوف أبدلها.. لابد ان انهي الرواية في اقرب وقت ممكن ..!

بعد ان نظر الكاتب إلى الستائر البيضاء الجذابة في الشرفة ، أو النافذة المجاورة .. قال لنفسه سوف أغير هذه الستائر اليوم وأبدلها بلون آخر أكثر بأسا ، لان اللون الأبيض رقيق إلى درجة أنه يموت عندما يرى اللون الأحمر ..

ولكن لن يكون هناك لون احمر، أنت تعرف ذلك، أنت تعرف ماذا سوف تفعل.. بالطبع لن يكون هناك لو احمر. .. لان ما يلي اللون الأحمر هو اللون الأسود.. ونحن لا نرغب في الأسود تماما..!

جلس يفكر طويلا .. ثم بدا يكتب .. مازال جالس يفكر وهو يحرك "الدبلة" في أصبعه ، ثم فتح احد أدراج المكتب واخرج عشر نسخ من الرواية التي عنوانها " أحياء في المقابر "

وذهب بهذه العشر نسخ نحو الصالة أو نحو الغرفة الكبيرة في وسط البيت ، التي يوجد فيها أرفف أشبة بمكتبة صغيرة ، ووضع النسخ العشرة بجوار بعضها في شكل يلفت النظر تماما .. وكأنه يتعمد ان يراها طول الوقت .. وقال : هكذا سيقول الجميع ..ما هذا لديك أكثر من عشر نسخ من رواية واحدة.. لماذا كل هذا الاهتمام بهذه الرواية .

نعم سوف يقول الجميع هكذا .. ولابد ان يومان،هذه العبارة ..!

بعد مرور يومان ، وفي الصباح .. خرج الكاتب من حجرته الخاصة جدا ، وذهب نحو المطبخ مرورا بالحجرة الكبيرة في وسط البيت .. وفي أثناء ذلك رأى العشر نسخ من الرواية التي وضعها.. فنظر إليها وضحك ، وقال :هكذا تسير الأمور بشكل جيد .. ونحو المطبخ ذهب .. دخل المرحاض وظل بداخلة فترة كبيرة كعادته ..ثم خرج وتناول طعام الإفطار .. وأثناء جلوسه نظر إلى احد الأرفف الموجودة في المطبخ ، ثم نهض سريعا وفتح هذا الرف .. فوجد بداخلة مجموعة كبيرة من الزجاجات والأغراض الصغيرة يتوسطها علبة

المخدر التي احضرها من الصيدلية، فضحك مرة ثانية وقال: ما زالت الأمور تجرى بشكل جيد..ثم عاد إلى المائدة وأكمل إفطاره .

وبعد ان انتهى نظف كل شيء ، وجعل كل شيء مرتب بطريقة مبالغ فيها .. وتوجه نحو الإناء ووضع فيه بعض الماء ووضعه على النار وهو يقول : اليوم سوف اشترى ستائر غامضة اللون من إحدى المحلات الكبرى ، وسوف أبدلها بنفسي ..!

وألان سوف اذهب نحو المكتب لأضع الأفكار التي في رأسي هذا الصباح في الرواية قبل ان تذهب إلى الصرف مع ماء البانيو الذي يغمر جسدي كل صباح .. وجلس على مكتبة وظل يكتب حتى وصل إلى كلمة .. ولكن الكاتب نسى الإناء على النار كعادته، فترك المكتب ونهض سريعا نحو المطبخ، ولم يكن الإناء قد احترق، ولكنة نقص من الماء بشكل كبير.. ولكن لا باس فاعد الكاتب الكوب الكبير من الشاي.. وعاد مرة أخرى نحو غرفته .. واستمر في الكتابة حتى توقف وقال : هذا ما قد حدث ، ولن اكتب إلا ما حدث ، لا يجب ان اكتب فسوف يكون .. لن اكتب إلا ما هو كائن حتى لا نفسد الرواية ، ثم نهض وقال ماذا سوق يكون الان ...!

رتب الكاتب بعض الأشياء في البيت ، بالإضافة إلى أنه رتب افكاره كلها .. حتى أصبح اليوم في منتصفة .
دخل حجرته .. وبدل ثيابه ، وأصب احد.كامل اناقته ، ثم حمل الحقيبة

الصغيرة خاصته ، ودخل إلى المطبخ وتأكد ان كل شيء على ما يرام ، ثم نزل من البيت ، ولكنة قبل ان ينزل كان قد نظر من ثقب الباب إذا كان احد ما قد يكون صاعد على السلم .. ولكن لم يكن هناك احد ..

بعد ذلك فتح الباب وخرج، فوجدا احد الأشخاص الذين يشبهون الشيطان إلى حد كبير.. فدخل الكاتب وأغلق الباب بسرعة .. ثم فتح مرة أخرى بسرعة فلم يجد احد..
لابد ان ما حدث لم يكن حقيقة ،..كان وهم !

نزل نحو الشارع ، وأشار إلى إحدى سيارات الأجرة .. فتوقفت واحدة ، فركب الكاتب في السيارة .. !
أريد الذهاب إلى احد محلات الأقمشة والستائر وأشياء من هذا القبيل...
فقال السائق : اعرف محل جيد ، ليس بعيدا من هنا .

لقد انتهى دور العقل في التفكير والتخطيط وبداء دور الحواس في التنفيذ ، فما الحواس إلا عبيد عند سيدها العقل ..
فالعقل دائما ما يأمر والحواس ما عليها سوى التنفيذ، فعندما يقول صوت العقل.. ان تبدل ستائر الشرفة البيضاء ، فان الحواس تنفذ في الحال دون السؤال عن السبب و ان كان العقل نفسه ربما لا يملك الإجابة في الوقت

الراهن ، ولكنة يسير قدما في خطوات سابقة ومنظمة نحو شيء معين يعرف كيف ينتهي ..
ولكن لن ينتهي هذا الشيء الذي يخطط له كما يريد .. إلا ان اتبع الحذر الكامل ، وسيطر عقلة على حواسه ...!

ها نحن قد وصلنا إلى احد محلات الأقمشة..
فقال الكاتب لسائق السيارة :ربما يمكنك الانتظار ، فلن أتأخر في الداخل ، فليس لدى متسع من الوقت .
فقال سائق السيارة : انه ليس لدية مشكلة في الانتظار .

ولكن ان كان سائق السيارة الأجرة ليس لدية مشكلة في الانتظار .. فان الكاتب أصبحت مشكلته الوحيدة الان هي الانتظار ..
أنه انتظار ما هو قادم ... انتظار من صنع الكاتب ..!

دخل الكاتب بالفعل إلى محل الأقمشة ، وسال البائع عن الطلب الذي يريده ، وحدد له السعر والمقاس .
وعلى الفور لم الضوء.الكاتب كثيرا ، و بالفعل كان قد خرج ومعه حقيبة بلاستيكية كبيرة تحتوى على القماش الذي سوف يبدله للشرفة ، حتى لا تدخل الشمس .. وحتى لا يراه الضوء ..!

عاد إلى السائق ... وقال له السائق :إلى أين سنتوجه الان ..؟
فقال الكاتب له : سنعود من حيث أتينا ..
فاستدار السائق وعاد..

ولكن بداء حوار للمرة الأولى مرة بين الكاتب وسائق السيارة الأجرة..
بدءه بالفعل سائق السيارة الثرثار ..
ولكنة حوار عقيم إلى أقصى الحدود.. أنه كلام من اجل تضييع الوقت ..حتى وصل الكاتب إلى منزلة .

دخل الكاتب البيت ومعه الستائر الغامضة اللون التي اشتراها حالا .. ولكنة وضعها على الفراش ..
ونحو المكتب توجه بسرعة، وجلس على المكتب وفتح الأوراق التي أمامه.. ثم خلع النظارة ونظفها في طرف القميص الذي يرتدي ، .. ثم بداء يكتب ..

ولكن قبل ان تقدم على اى خطوة ، فلابد ان توضح قصة الفتاة بشكل اكبر .. لأنها غير واضحة بالنسبة له ولك شخصيا.. فهل تستطيع فعل ذلك ..
نعم يمكنني ان أوضح القصة بشكل موضوعي تماما ..!

انها مجرد فتاة تعرفت عليها صدفة في إحدى المكتبات ، ثم وبسهولة أصبحنا أصدقاء من وجهة نظري .. وان كنت اختلف معها في أشياء كثيرة ..
أما من وجهة نظرها ،فأنه كان يجب ان نكون أكثر من أصدقاء ..
ثم بعد فترة من الوقت ذادت المعرفة وبدأت تتدخل في شؤون كثيرة في حياتي .. وتزعجني طوال الوقت بجرس التليفون ..
وفي النهاية ، اكتشفت انها مجرد فتاة فاشلة تنتحل شخصية كاتبة ، ولم تكتفي بهذا فقط .. بل ذاد على ذلك ، انها تسرق قصص و روايات كبار الكتاب وتنسبها إليها ..
وأما أخر شيء هو انها تريد ان تجعلني اشعر بالذنب الكبير ، وتقلب الموضوع لصالحها ..أما ذلك وأما ان أكون انا الشخص الفاسد ..

هذه هي قصة الفتاة .. هل اتضحت الرؤية الان .. ام انك ما زلت تشعر بالذنب .. هل أصبحت تتردد الان في فعل ما يجب فعلة ..؟

أنت مسكين تماما ، أنت لم تفعل خطاء أو ترتكب ذنب ، كل ما فعلته هو لأنك خرجت من البيت لكي تطمئن على روايتك .. وليس احد ذنوبك انك قابلت بالصدفة فتاة لم تكمل قراءة روايتك..فأنت لم ترتب لشيء، فكل شيء حدث عن طرق الصدفة.. وسوف ينتهي صدفة أيضًا ..
أنت مجرد شخص منعزل لا يريد الاحتكاك بالعالم الخارجي .. وليس لك

ذنب ان احتك العالم الخارجي بك ، فعلية هو تحمل التبعات وليس عليك أدنى مسؤولية ..

انا لا اقول هذه الكلمات لكي أريح واجبي العقلي أو ضميري الخلقي وإنما اقول هذه الكلمات لأنها هي الحقيقة ، وإنما فقط أذكرك بها حتى لاتصل عن الحقيقة وتظن انك تفعل شيء خاطئ .. أنت بالفعل تقوم بالواجب ..

نهض الكاتب بعد ان كتب بعض الأشياء ، وأشعل سيجارة وهو يبدل ملابسة التى كان مازال يرتديها بعد ان احضر الستائر ..
بدل بالفعل ملابسة وهو يقول : لابد ان تبدل هذه الستائر البيضاء التي تشعرني بالتوتر اليوم .. فليس لدينا مزيد من الوقت ..!

ثم توجه نحو المطبخ واعد كوب من الشاي ، واحضر بعض الأشياء التي تساعده في تبديل الستائر .. ثم بداء بالفعل يبدل الستائر بعد ان أتى بالكرسي الذي يجلس علية وهو يكتب .. ثم صعد على الكرسي وبداء ينزل الستائر .. ثم قال..

ماذا لو سقط من فوق هذا الكرسي على الأرض.. ربما سوف تكسر يده.. ويكون هذا سبب جيد وحيلة ذكية لفعل ما يجفعلة. ..

ثم سقط من على الكرسي على الأرض .. وقال اعتقد ان يدي قد كسرت ، وذهب نحو المطبخ وفتح احد الإدراج ، وبداء يلف يده بمجموعة كبيرة من الأربطة ..ثم علق يده في عنقه بواسطة قطعة قماش معدة لذلك .. ثم بداء يبتسم، وفك كل هذه الربطة من على يده ثم توجه نحو الشرفة.. وقال الان نكمل تركيب الستائر ونكف عن هذا العبث ..

وبداء يركب في الستائر الجديدة وهو يدخن بشراهة ..

ما لون هذه الستائر ؟. هل هي بنية اللون ..ام ماذا ، انني لا اعرف اسم هذا اللون ، ولكن هذا ليس المهم .

بعد ان بدل الستائر أغلقها جيدا ، ثم نزل من على الكرسي وقال : انتهينا الان من هذا الشيء المقلق والذي كان يجعلني متوتر في الأوقات الأخيرة .. ثم اخذ الستائر البيضاء وطبقها وأعاد ترتيبها ، ثم وضعها في احد الأرفف الخالية في دولاب ملابسه ..
لقد نسيت كوبا الشاي لقد برد تماما.. ولكنة تناوله في رشفة واحدة وهو بارد تماما ..

جلس على المكتب مرة أخرى .. وبداء يكتب بعض الأشياء .. وبعد ان انتهى نظر في الساعة .. فكانت تشير إلى الرابعة بعد منتصف النهار ..

فقال : ماذا الآن لا يوجد شيء نفعله سوى ان ننتظر الغد ..ثم طرق على الراديو بيده فارتفع صوت الموسيقى قليلا ..

وتوجه نحو المطبخ وتناول طعاما الغداء وحيدا ومنعزل كعادته.. بعد ساعة ظل جالس ..

وفجأة قام وتوجه إلى الأسفل واشترى بعض الجرائد العامة والترفيهية وبعض المجلات ، ثم صعد إلى البيت مرة أخرى ، وظل جالس على مكتبة وهو بقراء حتى وصل إلى أخر مجلة ..

كان قد مر وقت طويل فالليل قد أقدم..

وأثناء هو يقلب المجلة وجد إعلان عن رحلة في المجلة انها رحلة بحرية إلى قلب المحيط سوف تبدءا يوم (الخامس عشر من أغسطس)

فنظر في النتيجة المعلقة على الحائط ، فوجد مكتوب بها (الثامن و العشرون من يوليو) .. ولكنة لم ينزع الورقة منذ أكثر من أربعة أيام.

فنهض ونزع بعض الورق .. فكان اليوم هو (الثالث من أغسطس)

فأشعل سيجارة ووضعها بجانبه ، وبداء ينظر إلى الإعلان ويفكر .. حتى

انتهت السيجارة وكان لم يأخذ منها إلا قبلة واحدة..

وعند ذلك وضع يده على رقم الهاتف الموجود أسفل الإعلان في المجلة والذي توجد علية عبارة " للحجز والاستعلام "
ثم رفع سماعة الهاتف واتصل بالرقم .. وظل يتحدث مع الهاتف ويسأل عن وقت ومدة الرحلة .

كانت الرحلة كما نعرف سوف تبدءا يوم (الخامس عشر) ولمدة خمسة أيام تقريبا وسوف تنطلق.. وسوف تنطلق ..من المكان الذي حدده له الهاتف في تمام الساعة الثانية بعد منتصف النهار..انها رحلة إلى قلب المحيط ...

فارتاح الكاتب على الكرسي .. وقال بعد ان وضع سماعة الهاتف : لم يبقى أمامنا إلا حوالي عشرة أيام .. لابد ان ننهى كل التفاصيل قبل قيام الرحلة ..!؟

بعد ذلك تناولا احد الأقراص المنومة وذهب إلى الفراش.. وسقط في عمق الظلام ، حيث لا نهاية ولا قرار من جديد ..

هل هذه الرواية غامضة إلى الدرجة التي تناسبني .. ربما لا .

فالغموض كما افهمه ، هو شدة الوضوح التي تسكت الخيال .. فيصبح الشيء شديد الوضوح أكثر الأشياء غموضا .. لدرجة انك تستوعبه كما هو، ولا تفكر فيه ولا كيف حدث ذلك.. لأنك تراه شديد الوضوح، بينما هو على العكس من ذلك تماما..

فالإنسان مثلا إما ان يكون إنسان أو حي يستطيع.خيار ثالث .. وان حاول التوسط بين هاتين الصفتين لن يستطيع ..

وعلاقة ذلك بالغموض والوضوح ، ان هذه الفكرة واضحة للإنسان إلى درجة يجهلها .. أو يتجاهلها من ناحية أخرى ..!

فإذا كان هناك ما علية فعلة.. فلابد ان يفعله بغض النظر عن هذا الشيء كيف يبدو .. هل هو واضح ام غامض ، فانك إذا اردته واضح فسوف يبدو للناس غامض تماما .. وإذا ارته غامض فانك أنت الذي في النهاية سوف تفسره بنفسك ولنفسك خشية ان يكون غامض كذلك بالنسبة إليهم ..

فأنت تبدو للآخر مثل قطعة السحاب بالنسبة إلى السماء ، فلا يمكن

للسماء التخلي عن السحاب ، بالرغم من انها تحجب الرؤية في بعض الأحيان ..

وإذا حاولت السماء التخلي عن السحاب في بعض الأحيان فإنها تذيبه تماما ، وتخفي كل ثر له من السماء ليحل محلة سحاب أخر جديد ..
وتقول السماء من جديد انها لا تستطيع التخلي عنة .

إذا فالأخر غامض بالنسبة إليك مثل كتاب جميل.. ولكنك لا تستطيع قراءته .. لأنه ببساطة مكتوب بلغة أجنبية لا تستطيع قراءتها ..
فتاتي كل يوم بهذا الكتاب.. وتنظر إلية وتقول ، لو انني استطيع قراءتك ..
وبعد النظر إلية بعض الوقت تعيده إلى مكانه من جديد .

إذا سوف نبدأ بالتجربة وان نجحت التجربة فسوف تنجح النهاية ، وينجح الكاتب في وضع هذه الحبكة والفكرة المغتربة تماما عن النفس الإنسانية .

لا يمكن لأحد ان يقول من الأساس من أين أتت هذه الفكرة ، لأنها فكرة ذكية إلى حد اللامعقول .. وقعت في يد شخص لا يستطيع السيطرة حتى على شخص أخر يسكن داخل جسده أو ربما يدعى ذلك .

انا لست شخص واحد ، بل انا ثلاثة أشخاص في آن واحد .. شخص يظهر بمظهر خارجي، قادر على التعامل مع الآخرين بصورة مزيفة وكاذبة وبعيدة عن الحقيقة..

وشخص ثاني يعيش داخل هجدا.شخص الأول ، ويؤنبه على كل ما يفعله سواء كان خطاء ام صواب ، وهو شخص دائم الاكتئاب لا يرى النور ولا يحب رؤيته ويعشق ان يعيش في الظلام ..

وشخص ثالث محير ومقلق جدا .. شديد الحيرة والقلق لا يمكنه اتخاذ موقف ، ولكنة في بعض الأوقات يدمر الشخصيتان السابقتين .

وهذه الشخصيات الثلاثة تجتمع في شخص واحد ، لا يفكر إلا في نظرة الناس إلية من كل الجوانب ..

إذا فأين سيكون مصير هذا الشخص المسكين ؟.

الآن ليس لديك خيار إلا ان تكتب بطريقة مختلفة .. أنت تكتب بدرجة

واضحة لدرجة الغباء .. أيها الغبي ..!

الكاتب قادم من المطبخ في صباح يوم ليس بجديد .. أنه يوم يمكن ان نسميه يوم متكرر بملل شديد .. يحمل في يده كوب الشاي الكبير الخاص به ، وقد أشعل سيجارة ،ربما ليست الأولى منذ الصباح ، وجلس على المكتب ، وظل يكتب ..

أنت تجلس في هذا البيت لدرجة انك لا تعرف في اى يوم من أيام الأسبوع أو الشهر تعيش .. حتى هذه النتيجة تترك الورق معلق عليها لا تنزعه بطريقة يومية ، حتى يتراكم ولا تعرف اى يوم هذا .. وكم عدد الأوراق التي يجب نزعها .. لابد ان تحذف هذه السنة كلها ..
وبعد عناء شديد تعرف ان اليوم هو الأربعاء مثلا ..ثم تعاود الكرة مرة أخرى ..

وان كان معرفتك للأيام لن يفيدك في شيء ، لان الأيام كلها لديك واحدة ..تفعل فيها نفس الشيء ..تأكل نفس الأكل .. تشرب الشاي في نفس الكوب ..تدخن نفس السجائر .. تجلس على نفس الكرسي .. تنام على نفس الفراش ..

وربما تكتب نفس الإحداث نعم انها نفس الأحداث ، لا تغير فيها شيء كما تدعى .. هذه هي حي مركب.التي تعتبرها معقدة .. وانك شخص مركب ...

أنت لست شيء من كل هذا .. وإنما أنت شخص وحيد منعزل لا تحدث أتحلم.ولا احد يرغب في ذلك ... سوف تعيش وحيدا منعزلا ، وسوف تموت وحيدا منعزلا أيضًا .. لدرجة انك لن تعرف انك مت ام لا .. هل خرجت روحك بالفعل لم انك ما زلت تحلم .. لن تستطيع ربما بعد ذلك ان تميز بين ما تكتبه وما تفعله .. بين شخصيات الرواية وبين شخصيات الواقع .

انك تقترب على النهاية بطريقة إرادية تماما.. هذه الغرفة المملوءة بدخان السجائر، هذه الستائر الغامضة.. هذا المكتب الصامت. .. وهذا الراديو المزعج. .. وتلك الفتاة التي لا تستطيع قراءة الرواية..!
وضع الكاتب القلم بين يده، وتناول أخر رشفة من الكوب، وأشعل سيجارة أخرى.. ونهض وذهب ليبدل ملابسة وهو يقول : "يوم التجربة " ؟

لقد بقى ثمانية أيام عل قيام الرحلة إلى المحيط ، وليس عليك إلا ان تتصرف بشكل طبيعي ..كأنك شخص عادى تماما..

بالإضافة إلى أنه يجب نسيان أمر دور النشر والناشر الآن فقط .. ولكن لفترة

لن تطول .. ربما بعد الرحلة سوف يكون كل شيء جيد ...!

نزل الكاتب بعد ان بدل ملابسة وحمل حقيبته الصغيرة ، وتوجه نحو المتجر الذي يتسوق منة دائما ..
أشار إلى احد سيارات الأجرة كالعادة ولم يتمشى هذه المرة ، لان عقلة يعتقد ان ليس لديهم وقت طويل .. فكل شيء يجب ان يحدث بسرعة ودقة متناهية .

إلى أين تريد الذهاب ..أريد الذهاب إلى المتجر.. اى متجر بالتحديد؟
فالمدينة مملوءة بالمتاجر .. أنه متجر قريب من هنا .. كل ما عليك فعلة هو ان تقود .. وان سوف أوجهك إلى أين سوف ننزل..!

توقف هنا ..هل هذا هو المتجر ؟..أنه صغير جدا .. نعم ، ولكنني أفضل ان أتبضع من هذا المتجر الصغير .. شكرا على التوصيل .. على الرحب والسعة ... اذهب إلى الجحيم .." قال هذه العبارة الأخيرة بصوت منخفض "..!

اذهب إلى قاع الجحيم ... الكل يتدخل فيما لا يعنيه ..
فانا اعرف أيها السائق الغبي ان هذا ليس هو المتجر .. ان سوف انزل هنا ،

وأكمل باقي الطريق على أقدامى ..فلم يبقى سوى حوالي مائة متر تقريبا .

مشى الكاتب حوالي عشرة دقائق كان قد أشعل سيجارة واحدة إثناء تلك الفترة.. وفي النهاية وصل إلى المتجر المفضل لدية .. وهو يقول : " يريد السائق الثرثار ان أدلة على مكان متجري المفضل " .

هذا اقرب الطرق المؤدية إلى المتجر ، ولكن إذا أراد ان يرى المتجر فعلية ان يعرف أولا عدد شعر لحيته " شيء ممكن الحدوث ".

انا أرى ان معرفة السائق مكان المتجر أو عدم معرفته ، ليس شيء مهم ... فسائقي السيارات الأجرة لا يتذكرون شيء أو شخص من أين أخذة والى أين ذهب به ... كل ما يتذكرون هو النظر في العداد وحساب الأجرة .

دخل الكاتب المتجر ولم يكن المكان مزدحم بشكل كبير .. إلا ان هناك بعض منهم .. وهذه أشياء لا يحبذها الكاتب ، ولكن الخيارات امامه ليست متعددة .

فما علية إلا الدخول إلى المتجر و التسوق وكأنه احد هؤلاء الزبائن..هل هو بالفعل ليس احد الزبائن..

جر الكاتب احد سيارات التسوق ، وبداء يبحث في المتجر الكبير عن شيء معين "ثم وجد نفسه يقف خلف سيدة ، ويقول لها .. هل وجدتي المواد المنظفة .. فقالت له ..نعم لقد كانت في أول المتجر " ..
بالطبع هذا لم يحدث .. أنه فقط كان يتذكر .. ثم توجه إلى أول المتجر وبداء يبحث عن المادة المنظفة التي ربما اسمها بالعامية "البطاس" او "الفورمك" ..

واخذ كل الكمية الموجودة ، ولكنها لم تكن كافية ...
استدعى احد العاملين في قسم المنظفات ..
قال له: هل هذه كل الكمية الموجودة من هذا المنظف ؟
قال العامل الذي يرتدى الزى الموحد السخيف : لا .. هناك بالطبع كميات أخرى في المخزن ، ما هي الكمية التي تريدها ؟

أريد كل الكمية الكبيرة الموجودة في المخزن يا صاحب الزى الموحد ..

نعم :- خمس دقائق سوف آتى لك بكل الكمية الموجودة لدينا في المخزن ..
العامل لا يسال عن سبب الشراء بالطبع فكل ما بهمة الكمية وعدد المبيعات...!

بعد اقل من خمس دقائق احضر العامل كل الكمية، التي كانت أكثر من مائة

زجاجة.. ووضع العامل كل الكمية في عربة التسوق ..

قال له الكاتب: نعم هذه الكمية كافية، و أعطاه الكاتب قليل من المال مقابل أحضارة الكمية من المخزن..
فرفض العامل في البداية .. لان هذه هي قوانين المتجر ، ولكنة لن يطيل الرفض بعد ان ألح علية الكاتب .

توجه الكاتب بالعربة المملية بالمادة الحارقة هذه ، إلى قسم اللحوم .. وهو يقول: كل شيء يسير بطريقة جيدة، وكأنه يحدث دون ادني إرادة من الكاتب..
بالفعل أنه يحدث دون ادني إرادة له ..
أنه مثل الريشة على سطح البحر المشدود ، تحركها الأمواج دون ادني إرادة منها .. ان هذا الكاتب بالفعل مسكين .!

وصل الكاتب إلى قسم اللحوم .. القسم الأكثر قسوة وعنف في المتجر .. يوجد في هذا القسم ناس يستخدمون السكين ليلا و نهارا .

هل تعلمون ان السكين هو السلاح السوء الذي اخترعه الإنسان ، أنه سلاح تمسكه بيدك وهنا تكمن الخطورة .. ولكن لا يمكن لهم ان يقطعوا اللحوم إلا بهذه الأسلحة .

وقف الكاتب إمام الدواجن وظل ينظر إليها وهو صامت .. ثم قال للبائع : أريد عشرة دجاجات كبيرة ..لا ..لا .. بل أريد ثلاثون بل أربعون ، بل أريد خمسون ..!

هل تعرف اننى لن أأخذ دجاج اليوم لأنه لن يفيد في الأشياء التي أنوى فعلها ، بل سوف أأخذ لحوم ماشية فهي الأقوى .. إلى الجوار حيث قسم لحم الماشية..!

قال احد العاملين في قسم الدواجن : ان اعرف هذا الرجل المجنون ، كل مرة يأتى فيها إلى هنا يعتقد اننا نعذب هذا الدجاج اللعين عندما نذبحه .. أنه بالطبع يريدنا ان نعطيه مخدر قبل ان نقطع عنقه .. ابله .. و لما لا نعطى الدجاج مخدر قبل ان نقطع عنقه .. على الأقل نحن سوف كامل.عنقه ، هل تريد ان تجرب هذا دون مخدر أيها العامل ، صاحب الزى الملطخ بالدماء ..

انتقل الكاتب وطلب من البائع في قسم المواشي أو لحومها ، طلبا قد يبدو

غريبا على شخص يعيش وحيدا ولا يأكل إلا مرة واحدة في اليوم .؟

لقد طلب ربع بقرة كامل ...!!
فقال له الجزار : هل تقصد ربع بقرة ام ربع كيلو من بقرة ؟

أريد بالطبع ربع بقرة كامل ، اعتقد أنه طلب عادى " يقول الكاتب العبارة الفائتة وهو يبتسم ابتسامة مطموسة المعالم "

انا فقط لدى حفل به ناس يحبون تناول اللحوم ..
نعم افهم قصدك ، يمكنك ان تجلس في هذا الكرسي خلفك لمدة عشرة دقائق حتى اخلي العظام من الربع بقرة خاصتك .

فقال الكاتب وهو متوتر ومنزعج ، ومن قال لك اننى أريد ان اخلي العظام ؟ .. انا أريد طلبي كما أريد .. انا احتاج إلى الربع كامل بكل عظامه .. هل تفهم ما اريد ؟

الخ.لكاتب طلبة كما إرادة ثم ذهب وتجول في المتجر ، واحضر بعض المستلزمات الأخرى ، من أكل وشرب وسجائر .. الخ .

بعد ذلك كله وبعد ان سارت الأمور بشكل جيد إلى حد كبير .. توجه إلى

بداية المتجر لكي يدفع الحساب ، وبالطبع وقف في الصف أمام هذا المحاسب الغبي الذي لا يفقه شيء في الدنيا إلا الجمع والضرب والطرح والقسمة ، أنه صاحب هذا المتجر الكبير ..نعم فما هو إلا رأسمالي لعين ..!

لم يبقى أمام الكاتب إلا شخص واحد ثم يقول المحاسب الكلمة التي يقولها إلى القطيع غالبا وهى "التالي"
وقال المحاسب: " التالي "

فتقدم الكاتب ونظر إلى المحاسب وابتسم .. ثم بداء المحاسب يفرز المشتريات ، ويقول هذه سجائر ثمنها كذا .. وهذه مأكولات وثمنها كذا .. وهذا ربع بقرة كامل وثمنه ...

ولكنة لم يقول الثمن، لان لا احد يشترى بهذه الطريقة.
قال البائع أو المحاسب للكاتب: كم هو ميزانها ؟

فقال له الكاتب : لقد أعطاني الجزار هذه الورقة اعتقد أنه كتب فيها الوزن أو شيء من هذا القبيل .

فقال المحاسب بعد ان نظر في الورقة : نعم لقد تفهمت الأمر تماما .. ثم نظر

إلى الكاتب وقال: لابد انك تعد لحفلة ما ؟

فقال الكاتب : نعم انا اعد إلى حفلة مع أصدقائي وعائلتي ...

ثم بعد ذلك عد المحاسب عدد عبوات المادة الحارقة التي اشتراها فوجدها حوالي مائة وستون زجاجة.. فنظر إلية وقال : هل ستأخذ كل هذه الكمية من هذه المادة التي تسمى "البطاطس" أو "الفورمك" والتي لا اعرف اسمها العلمي .. هل تعلم ان كمية كبيرة من هذه المادة قادرة على ان ....

قطع الكاتب كلام المحاسب قائلا : نعم انا أريد هذه الكمية كلها ، ربما سوف أذيب فيها ديناصور صغير .. وسكت الاثنان لثواني .. ثم ضحك الكاتب وقال : انا امزح بالطبع ، فانا أريد هذه المادة لاننى اعمل في مغسلة صغيرة ونحتاج إلى هذه الكميات الكبيرة من المبيض ، أنت تعرف الزبائن ، وبالمناسبة فان هذه المادة القادرة على إذابة ديناصور اسمها العلمي هو "حامض الكبريتيك المركز" على ما اعتقد .

ولكن شكلك لا يدل على انك تعمل في مغسلة أو ما شابة ؟

فرد الكاتب في غيظ مكتوم وابتسامة صفراء ونظرة خضراء ، وقال للمحاسب هل انا في متجر ام في قسم شرطة ؟

فقال الكاتب للمحاسب بعد ذلك : هل انا في متجر ام في قسم شرطة ؟

فرد المحاسب في خجل ليس حقيقي وقال له : انا أسف لم اقصد التدخل في شئنك الخاص .. وإنما هو مجرد أسئلة خالية من الفضول.

لا باس لا توجد مشكلة ..ولكن ما هو الحساب الإجمالي الآن ؟...

نعم الحساب الإجمالي هو ...!

بعد ان دفع الكاتب حساب المشتريات ، قال للمحاسب : هل تسدى لي خدمة بان تجعل احد العمال يساعدني في حمل المشتريات إلى الخارج حيث السيارة .

فقال البائع : نعم لا توجد مشكلة .. هل سيارتك تقف في الخارج .. لا .. انا لا املك سيارة ، وإنما سوف استوقف واحدة .

فجاء احد العمال وحمل المشتريات الثقيلة مع الكاتب بعد ان استوقف سيارة للأجرة خارج المحل ووضع بها المشتريات ،ربما وضعها في الصندوق الخلفي ثم

انطلق السائق ..

إلى أين تريد الذهاب ؟ ..
إلى البيت ..وقال له العنوان .

فقال له السائق: هل كنت تتسوق من هذا المتجر ؟

الكاتب: نعم كنت أتسوق من هذا المتجر.

السائق : ولكن هذا المتجر بعيد عن بيتك ، بالرغم من ان هناك الكثير من المتاجر بالقرب من منزلك .؟

الكاتب : نعم ولكن هذا هو متجري المفضل بالإضافة إلى انني اعتبر رحلة التسوق هذه عبارة عن نزهة أو جولة في المدينة .. هذا كل شيء . .!

ثم قال الكاتب في نفسه : "لماذا يتدخل الجميع في شوؤني الخاصة بطريقة مفرطة هكذا " !

لقد وصلنا ... هذا هو البيت ..

هل تساعدني في حمل هذه المشتريات إلى الطابق الذي اسكن فيه ..أنه قريب ، أنه الطابق الثالث أو الرابع ..

فضحك سائق السيارة الأجرة وقال : أنت لا تعرف في اى طابق تسكن ..!

ساعد السائق الكاتب في حمل الأشياء إلى طابقه ، ودفع الكاتب له الحساب وانصرف السائق ، ثم دخل الكاتب إلى وسط البيت ..
وجلس يستريح وقال : "لم يبقى إلا القليل " .

هل تعلمون شيء .. انني ضعيف إلى درجة انني لا استطيع قتل نفسى .. في بعض الأحيان وانأ جالس وحيدا بائسا كالعادة .. أأخذ نفس عميق .. وأقول لنفسي لن اخرج هذا النفس حتى أموت.. وبعد فترة لا استطيع الاستمرار واخرج النفس بسرعة و اقول : "لقد كدت ان أموت " .

انظروا إلى هذه العبارة الأخيرة .. رجل يريد ان يموت ، ثم في النهاية يقول " لقد كدت ان أموت "

كيف هو ضعيف إلى هذا الحد ، وكيف يسخر من نفسه إلى هذا الحد .. وكيف يسخر منة القدر إلى هذا الحد .. أنه لا يستطيع الاستغناء عن التنفس

بارادته ، ولا يجب علية ان يفعل ذلك .. لان الموت آتى لا محالة ..

أنه آتى بسرعة مثل القطار ، وأنت احد الركاب تنتظر في إحدى المحطات .. سوف ياتى في اى وقت إلى المحطة التي تنتظر فيها ، وتركب القطار وتنطلق .. ولكن عليك ان تستعد إلى ذلك لأنه ربما تكون محطتك هي التالية ...!

لقد أدركت للتو اننى لست أفضل من الآخرين ، ليس هذا لأنني وجدت من هو أفضل منى .. وإنما أدركت ذلك عندما شعرت بان الآخرين لا يدركون اننى مميز أو مختلف عنهم .. لذلك شعرت بان هناك من أفضل منى بكثير ، بل اننى الشخص الأكثر سوءا في هز الكون الضيق إلى ابعد الحدود .
اننى أرى الكون ضيق إلى ابعد الحدود .. لدرجة اننى اختنق بسبب ضيق الحدود ، وصغر الكون الى هذه الدرجة ..!

في بعض الأحيان لا تكون الدوافع والأسباب كافية لتقدم على فعل معين من وجه نظر البعض ولكنها كافية جدا من وجهة نظر البعض الأخر ..!

تناول الكاتب بعض الطعام ، ورتب الأغراض التى جاء بها من المتجر جيدا

جدا ، ووضع المادة التي جاء بها (الفورمك)كلها في المطبخ ، وقريب جدا من المرحاض .. ورتب المطبخ ترتيب ممل جدا .. أنه إفراط في النظام ..
بعد ذلك اعد كوبا من الشاي وأشعل بعض السجائر.. وفي النهاية توجه نحو المكتب في حجرته الخاصة وبداء يكتب ..

في صباح يوم جديد استيقظ الكاتب بطريقة منظمة وغامضة .. تناول بعض الإفطار وبداء يقول وهو جالس يتناول بعض طعام الإفطار : لا تنسى ان زراعك قد كسر وأنت تعلق الستائر ، ولا تتجاهل النسخ العشر الموجودة بوضوح في وسط المكتبة في منصف البيت .. بالإضافة إلى انك سوف تترجى الفتاة لكي تعود إليك ، وتقول لها انك فكرت في الموضوع بطريقة جدية وإنها على حق في كل شيء قالته .

توجه بعد ذلك إلى حجرته .. وخرج منها وهو يبتسم، وينظر إلى الروايات ثم توجه نحو الهاتف ونظفه جيدا.. ثم رفع السماعة ووضعها ، ثم خلع النظارة ونظفها أيضًا في طرف القميص الذي يرتدي ، ثم اتجه نحو "ربع البقرة " الذي أحضرة مسبقا ، وكان قد وضعة في أول المطبخ .. امسك به وجرة داخل المرحاض ، ثم وضعة في البانيو .. وخرج واحضر نصف كمية زجاجات "الفورمك" او "البطاس" الموجودة أمام المرحاض ..أو اقل من النصف بقليل، وأدخلهم داخل المرحاض هي الأخرى.. ثم دخل المرحاض وأغلق الباب ...!

عندما تمطر السماء في الصيف يقول الناس انها تمطر " شر" ويقول البعض الأخر انها تمطر " الحشرات " ، بالرغم من انك تحس قطرات الماء على وجهك ، ولكنك تصدق ما يقوله بعض هؤلاء الناس .. لأنه ليس من الطبيعي ان يكون الجو مشمس حارق إلى هذه الدرجة ، ومن ناحية أخرى فان السماء تنزل بعض الماء ..

أنه بالفعل ليس ماء وان كان وقعة على وجهك يشعرك بهذا .. فاعلم ان هذا إحساس كاذب ،وان كل سماء تمطر في الصيف فإنها لا تمطر ماء وإنما تمطر الشر في صورة ماء .. أو الحشرات أو اى شيء تتخيله .. .

بعد مرور ثلاث أيام...

نهض الكاتب من الفراش في صباح يوم جديد ، وعلى غير العادة توجه الكاتب نحو النتيجة ، بعد ان التقط النظارة ووضعها على وجهة .. ونزع بعض الأوراق من النتيجة فكان اليوم هو (الثاني عشر من شهر أغسطس)..

فقال الكاتب: لم يبقى عل الرحلة إلى قلب المحيط سوى ثلاثة أيام أو اقل...

توجه نحو المرحاض مباشرا.. ثم فتح الباب ، فكان البانيو مغطى بقطعة خشب رقيقة ، ليست محكمة الغطاء ..فكشف الكاتب هذه الرقاقة من الخشب وهو يرتعد ...!

لم يكن في البانيو سوى كمية من الماء معكرة جدا .. تنهد الكاتب وابتسم وربما جدا. واحضر احد الإغراض المعدنية من المطبخ ونزع بها سدادة البانيو ، فتسرب الماء العكر ، وفتح الكاتب الماء من الصنبور ونظف البانيو من الماء العكر ..!

اخذ الكاتب حمام ماء بارد جدا .. وصوت الراديو مرتفع جدا في الصباح والموسيقى جميلة جدا ..

خرج الكاتب بعد ذلك وتناول الإفطار ودخن بعض السجائر و بالطبع اعد كوب الشاي الكبير، ثم ذهب نحو المكتب وظل يكتب لفترة طويلة.. " ربما ظل يكتب لمدة يومان"." ..!

لا يوجد مجال الان للتردد أو حتى التفكير في التردد ، لقد خرجت الأمور عن السيطرة بالفعل ، انها أشياء تحدث دائما رغما عن الإنسان .. !

لقد كتب الكثير من الحكم والمواعظ في هذه الرواية اللعينة ، ولا مجال له الان ان يكتب المزيد منها .. لأنه الان في ما قبل النهاية بقليل .. أنه بالفعل أوشك على الانتهاء ، ولم يبقى له الكثير من العمل النظري ...!

اليوم هو الرابع عشر من أغسطس، وغدا هو الخامس عشر من أغسطس .. أنه يوم طويل جدا .. من أين سوف بنداء هذا اليوم .. سوف نبدء هذا اليوم بطريقة مملة كالعادة ، سوف نبدء من الصباح .

استيقظ الكاتب في حوالي الثامنة .. ربما أنه لم ينام أصلا طوال هذه الليلة ..؟

أول شيء فعلة الكاتب ، أنه توجه نحو المرحاض بعد ان أشعل سيجارة طبعا ، ونظف المرحاض بطريقة جيدة جدا ، ورتب كل شيء في هذا المرحاض بجدية ، ثم ذهب إلى المطبخ واعد بعض الفطور ولكنة لم يتناوله وتناول الشاي بدلا منة ، وبعد ان ذهب إلى مكتبة وكتب بعض الصفحات ، نظر إلى الستائر الغامضة وابتسم ، وكانت الساعة تشير إلى الرابعة بعد منتصف النهار ..

ذهب نحو المطبخ واحضر بعض أربطة الشاش والقطن الطبي ، وتوجه نحو الستائر وتأكد انها مغلقة جيدا وقال : انها ستائر جيدة تحجب الرؤية تماما ، وبداء يلف زراعة الأيسر بالأربطة .. حتى بدا زراعة وكأنه مكسور تماما، وقال: " لقد كسر زراعي وأنا اعلق الستائر منذ يومان فقط ".

وأشعل آخر سيجارة في العلبة وتوجه نحو الهاتف ورفع السماعة : ..

" مرحبا ، انا أسف بشان ما حدث بيننا في المرة الأخيرة ، والآن انا مدرك مدى حجم علاقتنا .. وأنا اذكر انك قولت لي في آخر مرة لا تقابلني أو تتصل بى إلا بعد ان تحدد إلى اى شيء سوف تنتهي علاقتنا .. وألان أريد ان اقول لك اننى سأكون سعيد جدا لو أصبحت علاقتنا رسمية .. وألان علينا ان نتقابل .. "

فرحت الفتاة جدا ، وأصبحت في غاية السعادة .. وقالت : انا موافقة ان نتقابل ما دام هذا أصبح رأيك ، ولكن أين سوف نتقابل ..

قال الكاتب : "انا لا استطيع الخروج من البيت بسبب يدي .. لقد كسرت بعد ان وقعت من على الكرسي وأنا اعلق الستائر للنافذة منذ يومين .. فان كان بإمكانك ان تأتى لزيارتي فسوف أكون سعيد .. بالإضافة إلى اننا سوف نعلن علاقتنا الرسمية عما قريب جدا ، ربما اليوم ..؟

قالت الفتاة وهى سعيدة : انا قادمة إليك حلا .. انا آسفة لم أكن اعلم لن زراعك قد كسر .. .

فقال الكاتب : انا انتظر .. هل تعرفين العنوان ؟ ....
وضع الكاتب السماعة على الهاتف ، ووجهة ينصبب عرقا ، ويداه ترتجفان ، ..

وقال : لقد سار كل شيء بشكل طبيعي على ما اعتقد .. نعم .. انها قادمة بالفعل ..!
جرى الكاتب بالفعل بعد ذلك نحو المطبخ ، وفتح احد الأرفف ، والتقط المخدر الذي أحضرة قبل ذلك من الصيدلية ، ووضع كل العلبة في احد الأكواب .. ثم جاء بعبوات العصير وفتحها ، وفرغها في الكوب وأذاب المخدر تماما ..
ثم جاء بكوب أخر نظيف، ووضع فيه عصير أخر خالي من المخدر..
ووضعها في المطبخ وخرج ..!

ثم ذهب نحو الراديو وطرق علية حتى ارتفع صوته بعض الشيء .. وقال له .. ساعدني اليوم، فانا احتاج إلى المساعدة اليوم..!

ثم توجه نحو المرحاض ، وفتحة ونظر فيه ثم أغلقه ، ورتب كل شيء ...

ثم طرق الباب ..

فتوجه الكاتب بعد ان اطفي السيجارة التي كانت في يده بسرعة ، وفتح الباب فكانت الفتاة .. لقد جاءت في وقت قصير ..!

كيف حال يدك .. انها بخير ، تفضلي بالدخول .. فدخلت الفتاة وهى مستغربة المنزل بعض الشيء .. ثم جلست في وسط البيت كما أشار إليها الكاتب .. ثم دار حوار قصير بينهما ..

قال لها الكاتب في الحوار .. أنه أصبح في حاجة ماسة إليها وان علاقتهم سوف تكون رسمية .. ثم قال لها: "سوف احضر لك شيء لكي تشربيه "

ودخل إلى المطبخ ، وظل بالداخل لدقيقة ، ثم خرج وهو يحمل العصير في يد واحدة ، ووضعه على الطاولة ،ثم التقط كوب وأعطاه للفتاة .

فقالت له : لم يكن هناك داعي ان ترهق يدك وهى مكسورة هكذا .
فقال : لا توجد مشكلة .. أنه مجرد كوب صغير من عصير البرتقال .

تناولت الفتاة الكوب كاملا .. وتناول الكاتب أيضًا كوبة كاملا ..
كان الفتاة:وتر و عارق جدا ..

قالت الفتاة : كيف كسرت يدك ؟
فقال الكاتب: ماذا ؟
قالت : اقول لك كيف كسرت يدك ؟
فقال : لقد وقعت من على الكرسي وانأ اعلق الستائر .
قالت : اى ستائر ؟
قال : سوف اريك إياها ..
ودخل إلى حجرته وأشار إلى الستائر وكيف وقع .. وكانت الفتاة قد دخلت وراءه..

ثم خرج الاثنان .. وأثناء الخروج ، رأت الفتاة "الرواية" أو بالأصح العشر نسخ من الرواية (أحياء في المقابر) موضوعة بجوار بعضها في المكتبة الصغيرة ..

فأشارت الفتاة إلى النسخ وهى مشوشة جدا وقالت : ما كل هذه النسخ ، أنت لديك أكثر من عشر نسخ من هذه الرواية السيئة ..

ثم وقعت جالسة من اثر المخدر على احد الكراسي في وسط المنزل ، وقالت وهى شبة فاقدة الوعي : "انك لم تقل لي ما سبب وجود كل هذا الكم من

تلك الرواية عندك " ...
صفعها الكاتب بيده على وجهها بقوة .. فسقطت على الأرض فاقدة الوعي ..

وهو يقول : انها روايتي الأولى انها روايتي ولم يكتبها احد غيري .. وهذا هو مصير كل من اعرف أنه لم يتم قراءة روايتي ..!
فك الكاتب الرباط المزيف الذي يلفه حول يده ، والتقط أكواب العصير ودخل بها نحو المطبخ ، ونظفها جيدا ووضعها في مكانها ..
توجه بسرعة نحو الفتاة ، وجردها من معظم ملابسها .. لا .. أنت تكذب أيها اللعين .. لقد جردها من ملابسها كاملة .. ورتب ملابسها ووضعها بجواره ..

يجر الفتاة نحو المرحاض وهى عارية تماما ..

(هناك جزء مفقود من المشهد .. لا يتذكره الكاتب .. لك ان تتخيله)

ثم حملها ووضعها في البانيو ، واحضر عبوات (حامض الكبريتيك المركز) ووضعها عليها في البانيو .. حتى غرق الكاتب، في هذه المادة الحارقة .. واستمر في صب كل العبوات على جسدها الجميل .

ثم تركها الكاتب ، واخذ كل عبوات الحامض وتخلص منها .. وتوجه وهو

ينصبب عرقا نحو مكتبة .. وفتح الدرج الذي في الأسفل والتقط "السكين" الذي كان قد سرقة من المتجر فيما قبل ..

ثم توجه نحو المرحاض ، ودخل وأغلق الباب ..!

بعد بعض الوقت خرج الكاتب وهو يحمل في يده السكين ويقول : ما زال السكين نظيف تماما ، لا يوجد علية اى أثار دماء ..

توجه نحو ملابس الفتاة ، ووضعها هي والسكين في حقيبته الصغيرة ، ووضع الحقيبة على مكتبة ..
ثم عاد إلى المرحاض ، وغطى البانيو بقطعة الخشب الرقيقة بطريقة محكمة ، وهو مازال يرتعد .. ثم أغلق الباب بإحكام ، وخرج ..!

نحو المكتب ، وامسك القلم وبداء يكتب بيده المرتعشة .. والحقيبة التي بها ملابس الفتاة والسكين موضوعة امامه على المكتب ..
من أين أتت لك هذه الفكرة اللعينة .. ؟
إياك ان تقول من الشيطان .. انها أتت إليك من خلال عقلك الغارق و الهالك في ظلال وظلمات الانعزال ..

ولكن أنت مسكين ، ليس لك اى ذنب فيما حدث .. هي التي لم تكمل قراءة الرواية وسخرت منك بشدة ، بالإضافة إلى انها تسرق أفكار الروايات وتنسبها إلى نفسها ..

انها تتدخل في حياتي بشكل مفرط .. انها تريدني ان ارتبط بها بشكل رسمي .. وهى فتاة فاسدة العقل .. انها .. انها .. !

هل كل ذلك غير كافي لفعل ما فعلته ؟
لقد فعلت الصواب بالفعل ، وألان ما عليك إلا الاستمرار في الأحداث بطريقة منظمة .. فغدا سوف تنطلق الرحلة وعليك ان تنام الان ..

وذهب الكاتب إلى الفراش وتناول اكبر كم من المنوم في هذه الليلة ..!

فجاءه .. وحيث الكاتب مستلقي على الفراش .. ارتفع صوت الراديو بشدة .. فارتعد الكاتب من مكانه على الفراش ..

توجه نحو المطبخ، وبداء يعد كوب من الشاي، واحضر علبة سجائر جديدة وبداء يدخن بشراهة، حتى اقتربت الساعة على "الثانية بعد منتصف الليل".. فعدل الكاتب المنبه على الساعة "السابعة والنصف".. وغلب علية النوم ، وهو يقول: لا يجب ان أفوت هذه الرحلة غدا ، انها أصبحت احد أهم

عناصر الرواية .. لو ضاعت الرحلة لضاعت الكثير من الأشياء في حياتي في الفترة القادمة وبالخصوص حياتي الأدبية ..
إذا كنت تكتب تحت اسم مستعار ، أو شبة مستعار ولا تضع لنفسك صورة في نهاية الرواية ، أو حتى في بدايتها ، فاعلم ان ذلك سوف يفيدك بشكل كبير جدا ..!

لقد نام الكاتب وهو ما زال يرتدى نظارته ..!

إياك ان تنفعل دون ان تفعل ، أو تفعل دون انفعال ..
"يتمتم الكاتب وهو مستلقي"
" السابعة والنصف صباحا " ...
المنبه يرن ، والكاتب شبة نائم وما زالت النظارة على وجهة ..
استيقظ على الفور ، وتوجه نحو المطبخ ، ووضع راسه تحت الصنبور ، واعد كوب من الشاي ولم يتناول طعام الإفطار بالطبع .. إلا أنه ظل يدخن ..

وبعد تناول الشاي أخذا الحقيبة التي توجد بها ملابس الفتاة، والسكين.. بالإضافة إلى أنه اخذ بعض الأوراق التي يكتب فيها داخل الحقيبة أيضًا ... !
أغلق الكاتب جميع منافذ المنزل ونافذات وستائره جيدا، وأغلق المرحاض جيدا... في هذا اليوم لم يأخذ الكاتب حمامة اليومي الذي اعتاد علية ..!
ينزل الكاتب من البيت في حوالي "الثامنة والنصف صباحا" ، لكي يلحق

بالرحلة .. لأنها سوف تنطلق من إحدى المدن الساحلية المجاورة لمدينته..
وبالطبع هناك مسافة سوف يقطعها في السفر ..

نزل الكتب وأشار إلى إحدى سيارات الأجرة .. وقال للسائق : هيا ..
سوف ننطلق إلى المحيط لمدة خمسة أيام.. بعيدا عن مرحاض المدينة .. !

تجرى الأحداث بسرعة فائقة في هذه الفترة ، ولا وجود للتفاصيل المملة ..

"بعد مرور يومين من انطلاق الرحلة"..

الكاتب يقف على سطح سفينة الرحلات في قلب المحيط ، وهو مازال يحمل الحقيبة ..

تسلل في الجوار ، وفتح الحقيبة واخرج منها ملابس الفتاة ومعها السكين مربوطان معا بحبل ليس سميك ، وقد لفهم مع بعض لفة جيدة .. وقذف بهم في الماء .. !

في بطء وهدوء شديد .. بدأت الملابس والسكين تغرق وتختفي إلى أسفل الماء حيث القاع..

عند ذلك ظهر تعبير غريب على وجه الكاتب وقال " سيدة في قاع المحيط " .. ثم اخرج ورقة بيضاء وكتب في وسطها هذا الاسم (سيدة في قاع المحيط) ..

وقال هذا هو العنوان الذي كنت ارغب فيه ، ولقد حان وقت كتابته بالفعل ...
وضع الكاتب الورقة المكتوب عليها العنوان في الحقيبة ، وقال : لم يبقى له إلا النهاية ، ولكن ليس الان ..

بعد ذلك لم يكن أمام الكاتب إلا الاستمتاع بالرحلة مثل باقي الناس... انها رحلة مكلفة حقا .. !

بعد انتهاء الرحلة .. اليوم تقريبا هو العشرين من أغسطس..

نقول تقريبا، لان لا احد نزع أوراق النتيجة...!

فتح الكاتب الباب ودخل نحو المكتب ووضح الحقيبة، ثم بدل ملابسة وتوجه نحو المرحاض.. ودخل وأغلق الباب ..

خرج بعد دقيقة .. وضع راسه تحت صنبور الماء ، ثم ملء الإناء لعمل الشاي .. وضع الإناء على النار ، ثم دخل مرة ثانية إلى المرحاض ..

رفع الغطاء من على البانيو .. لقد مرت خمسة أيام .. انها فترة كافية لتذوب فيها عظام ومفاتن فتاة رقيقة .

لم يكن موجود في البانيو سوى الماء شديد العكارة والملوث بحبر الكتابة ..! احضر الكاتب أداة معدنية من المطبخ ، ونزع سدادة البانيو لكي يتسرب الماء الذي ذاب بة جسم الفتاة التي ارتكبت من الذنوب ما يكفي لعمل هذا ...

أثناء تسرب الماء .. أو بمعنى اصح أثناء تسرب الفتاة بسرعة من سدادة البانيو

.. خلع الكاتب "الدبلة" التي يضعها في إصبعه ، واسقط بها في السدادة .. فتسربت على الفور مع الفتاة ..

ضحك الكاتب وقال : (جريمة كاملة) .. !
بعد ذلك نظف المرحاض جيدا ، وانغمس في الماء النظيف في البانيو .. ثم بعد ان انتهى اعد الشاي وتناول بعض الطعام ..

ثم توجه إلى الستائر السوداء ونزعها ، واحضر الستائر البيضاء التي كان يضعها في احد الأدراج ، وركبها مرة أخرى وفتح النافذة .. وتخلص من الستائر الغامضة الأخرى .. ثم توجه نحو الفراش واستلقى .. !

"بعد مرور شهر تقريبا " ..

في احد الليالي نزل الكاتب من البيت وهو يرتدى نظارته ، ويحمل في يده بعض الأوراق ، وتوجه نحو المقهى الهادئ الذي كان يحاول الدخول إلية قبل ذلك ..!

ولكنة دخل هذه المرة وجلس في احد الأركان الهادئة ، وطلب من الجرسون كوب كبير من القهوة .. ثم فتح الرواية التي عنوانها كما يظهر من خلال

نظارته (سيدة في قاع المحيط) ..

ظل يقلب الوراق حتى وصل إلى ورقة بيضاء .. تم قال : انها النهاية ، يجب ان تكون دقيقة جدا وتظهر كل الحقائق لهذا المسكين في الرواية .. ولكن يجب ان نستدعى الأحداث من البداية ..

يأتي الجرسون بكوب القهوة .. يضعه ويذهب في صمت في صمت .. ويقول له الكاتب "شكرا"

ولكن يجب ان نستدعى الأحداث من البداية ..
يحرك كوب القهوة إلى جانب الطاولة ، بعد ان تناول منة رشفة واحدة .. ثم يقلب الأوراق التي امامه من البداية ، بعد ان نظف نظارته في طرف القميص الذي يرتدي ..
بعد فترة جاء الجرسون إلى الكاتب وهمس له قائلا : لقد بردت القهوة تماما ، لقد نسيت ان تشربها ..

فنظر إلية الكاتب وقال وهو يبتسم ابتسامة بلهاء : انا لا اشرب القهوة أصلا .. انا لا اشرب إلا الشاي .. ولكن هذا ليس مهم ، المهم الان اننى انتهيت

. ..

في صباح اليوم التالي ، ذهب الكاتب إلى دار النشر ، ووضع الرواية أمام الناشر ..

فنظر الناشر إلى العنوان ثم قلب الصفحة ، فكان مكتوب في الصفحة التالية " مأخوذة عن أحداث حقيقية " .

انها ليست نهاية القصة ، ولا حتى بدايتها ، وإنما هي منتصف القصة ..

ولكن للأسف انا أو هو مضطر أن أترككم هنا حائرون ...!!؟

أننا لا نعرف أنفسنا؛ بالرغم من أنها تعيش بداخلنا ، تحرقنا....تنصرنا ... تحيينا ... تقتلنا ...

أنه هو، لا، أنه أنا ،أنا لست أنا ،بل أنا هو ،بل يمكن القول ان هو ليس انا،اننى متردد في أن أقول .. هو انا ، من انا؟

اننى لا اعرف من هو ،هل انا في صورة هو ام هو بضمير انا ..؟

انني لست نفسي انني شر في صورة جسد ،يبدو جسد ولكنة نفس فاسدة فقط ،أنه جسد فاسد أيضًا ، فاسد تماما ...

انها نفس على خطأ ، نعم كل العالم على صواب وهو الوحيد الذي يملك نفس خاطئة،.. لماذا ؟

لأنه يملك نفس ...أمل الباقون ..فهم .. أنه آلة ،لا يخطئون ،منزهون ،كاملون ،يقولون للشيء كن فيكون .. لا .. انهم شياطين خاطئون ،مذنبون ، ناقصون ،لا يستطيعون جعل ما هو كائن لما يجب ان يكون ..لا.. انهم ليسو آلة ولا شياطين،انهم آدميون، حائرون ..قلقون .كاذبون.. كاذبون ..عاقلون وعالقون .. يعانون ..ينتظرون ..

انهم لا يعرفون من يكونون ،أو ربما يعرفون ،وتلك هي المشكلة ولا يوجد لها حلول ،إلا انهم مسيرون ...